وحید خیّون

موسم محبت المطر

دیوان شعر

وحيد خيون

موت تحت المطر

شعر

جميع الحقوق

محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٠ - ٢٠٠٩

تنفيذ

العربية للطباعة الراقية

دمشق - سوريا

E-MAIL: m.anas.l@hotmail.com

الإهداء

هناك في هذا القلبِ مَن كانَ مُـلهِـمي ومَن كان مُنقذي ومَن كان معذبي وهناك مَن جعلني أنزفُ شـعراً مـن سـوءِ رفقتِهِ ، وثقلِ دمِـه وهنـاك مَـن أتعبتـهُ معـي واحتمـلَ تقلّـبُاتِ مزاجـي وأتربـةَ عواصفي دون أن يكون لي عليهِ واجبٌ ولا دَيْنٌ .

وهناك أرضٌ ترعرعتُ عليها فأعطتني الكثيرَ وهناكَ أرضٌ رحّبتْ بي بعد أن كادت تضيقُ الأرضُ بي ....

وهنـاك ارضٌ أُقـيم الآنَ عليهـا .. تعطينـي مـن غـيرِ أن يعـرفَ الآخرون .

فإلى هؤلاء جميعا أُهدي ديواني موت تحتَ المطر.

وحيد خيون

الإهداء

هناك في هذا القلبِ مَن كانَ مُـلهِـمي ومَن كان مُنقذي ومَن كان معذبي وهناك مَن جعلني أنزفُ شـعراً مـن سـوءِ رفقتِهِ ، وثقلِ دمِـه وهنـاك مَـن أتعبتـهُ معـي واحتمـلَ تقلّـبُاتِ مزاجـي وأتربـةَ عواصفي دون أن يكون لي عليهِ واجبٌ ولا دَيْنٌ .

وهناك أرضٌ ترعرعتُ عليها فأعطتني الكثيرَ وهناكَ أرضٌ رحّبتْ بي بعد أن كادت تضيقُ الأرضُ بي ....

وهنـاك ارضٌ أُقـيم الآنَ عليهـا .. تعطينـي مـن غـيرِ أن يعـرفَ الآخرون .

فإلى هؤلاء جميعا أُهدي ديواني موت تحتَ المطر.

وحيد خيون

العبارات المقروءة

سَألَـتْ ... فقالَ لها المترجمُ أُتـرُكيهْ

تبدو عليهِ خسارَةُ الأحْبابِ ...

يبدو الهَجْرُ فيهْ

قد يَشتكي وَجَعاً ... نُعَالجُهُ إذنْ لو يشتكيهْ

قامَتْ ..... فقالَ لها المترجمُ اسأليهْ

قالتْ نظرْتُ لِوَجْهِهِ ....

فقرَأتُ كُـلَّ مَراحِل الأيّام فيهْ

وقرأتُ ...

كيفَ الماءُ يَحْمِلـهُ لعلَّ حجارةً تهوي إليْهْ

كيف الرياحُ تعُجُّ في الصَحْراءِ

في البئرِ الذي ألقَـوْهُ فيهْ

تَرَكوهُ في الصحراءِ وَحْدَهْ

كيف العيونُ تخونُ لا أدري

وكيف الرأسُ يسجُدُ للمِخَـدّهْ ؟!

قتلوهُ يا هذا .....

بأيِّ طريقةٍ منْ بعدِ ما دَفنوهُ ....

يُمْكِنُ أنْ أرُدَّهْ ؟

أسَفي على الأحْبَابِ وابْيَضَّتْ عيونْ

حَرَضًا إذنْ أصْبَحْتُ بينَ حقائبي

و رَضِيتُ في مَنفاي لو حَرَضًا أكونْ

ماذا إذنْ

لو تُسْرِعُ الأيّامُ يا وطني

لِتُهْدِينا لقاءْ

وهلْ الذينَ طواهمْ المنفى

أقلّ ُ مِن العَطاءْ ؟

الجَمْعُ والنقصانُ في المنفى أيا وطني سواءْ

سفنٌ ..... ومَلاحُونَ ...

في المنفى وأشرِعةٌ وماءْ

ماذا إذنْ لو جئتَ للمَنفى أيا وطني

لِنُصْبحَ أصْدِقاءْ

هولندا ٢٠-٦- ١٩٩٥

العصفورُ والحجر

يا ليلُ شاقَتْـني لياليها
واشتاقتْ السّـوقُ لِساقيها
ذكرتـُهَا وقدْ نَسَتْ عَهْدِي
والنفسُ تشتاقُ لِناسِيها
يا ليلُ مَنْ أمسى يُمَاسِيها؟
و مَنْ غَدَا بَعْدِي يُلاقيها؟
يا ليلُ كانَ في العراقِ لي حَبيبْ
وكانَ لي نَهَرْ
وزَوْرَقٌ في الليلِ يَهْجُرُ النجومْ
ويَتْـبَعُ القمَرْ
وكانَ لي في الماءِ مِعْجَمٌ كبيرْ
وقِصَّةٌ يَعْرِفـُها الحَجَرْ
وكانَ لي جَيْـشٌ مِن النخيلْ
وشاطئٌ يَغصُّ بالشجَرْ
فانقَـلـَبَتْ سفينتي وماتْ

الحبُّ ..... والأشْجَارُ ..... والنَهَرْ

وماتَ كلُّ شئٍ بعدَ ذلكَ القدَرْ

تحَوَّلَ النهْرُ إلى حَجَرْ

وانْخَرَطَ الماءُ إلى اليَبابْ

لكي يَمُوتَ الشوْكُ حتى لو تموت زحْمَةُ الشجَرْ

وانْسَحَبَ القمرْ!

مدينتي الآنَ بلا قمَرْ

القمرُ الآنَ بلا قمَرْ

إنَّ النجومَ البيضَ تعشقُ النجومْ

وإنَّ في الجحيمِ الآنَ قلباً ينطرُ السَّحَابْ

ينتظرُ المَطرْ

مرِّي على قلبي مُرُورَ المَطرْ

وخَلـصُّي بعضي مِن الكدَرْ

إنْ جَاءَ ني الصيفُ... فلا مَطرْ

أو جَاءَ ني الشتاءُ بالمياهِ لم يَجدْ شجَرْ!

حنينُ قلبي لا يَمُوتُ لو أموتْ

يا ليتني أموتُ لو يَموتْ

يا ليتني أعيشُ كالبَشرْ

لو أنني الآنَ أعيشُ في العراقْ

ما خِفتُ يوماً مِنْ تقلّبِ الدَهرْ

حبيبتي الآنَ بلا قمَرْ

لو ليلةٌ أنامُ فيها بينَ نَخلتينْ

لو ليلةٌ أزورُ فيها سيّدي الحُسَيْنْ

لو ليلةٌ أزورُ فيها ذلكَ القمَرْ

لو ليلةٌ أبيتُ فيها أحْرِسُ العراقْ

وأمْسَحُ الترابَ عنهُ والغبَرْ

لو تعلمينَ الآنَ أيُّها دموعْ

وأيُّها تخْرُجُ بانتِظارِ موعدِ السفرْ

لو تعلمينَ أيُّ خبْزٍ يأكلُ الغريبْ

وأيُّ ماءٍ يشربُ الذي ..

تعَوَّدَ الشُرْبَ مِن النَهَرْ

أدْمَنْتُ يا حبيبتي السفرْ!

وأدْمَنَتْ حتى العصافيرُ على حقيبتي..

حقيبتي...

أحْمِلُ فيها الخبزَ والمياهَ والضجَرْ

تعَوَّدَ العصفورُ أنْ يَنامَ في العراءْ

وأنْ يُـؤَجِّـلَ الأحْلامَ حتى يَسْـقطَ الحَجَرْ

وليتَ شعري أيّ عامٍ سوفَ يسقطُ الحَجَرْ

١٢-٦-١٩٩٦ هولندا

موعدٌ مع العراقِ

أعْدَدْتُ يا حبيبتي حقائبَ السفرْ

وهذه الأوراقُ والجوازُ والتذاكرْ

وجئتُ للتوديعِ إنهُ الفراقْ

لأنني قبلَ طلوعِ الشمسِ من هنا مسافرْ

وبعد هذا اليومِ لا تـرَيْنَ صورتي وثمّ لا أراكِ

العيشُ كيفَ العيشُ دونَ أنْ أراكِ ؟

سأحسُبُ النجومَ في نهاري

وتحسُبين الليلَ كلَّ الليلِ بانتظاري

وأَسمعُ البكاءَ من بعيدْ

وأسمعُ الغناءَ في بني سعيدْ

العيشُ ... كيف العيشُ دونَما أُريدْ ؟

وأسمعُ الديكَ هناك فوقَ بيتِنا يصيحُ منْ بعيدْ

الديكُ حينما يصيحُ ينتهي الظلامْ ...

ويبدأُ النهارُ يدخلُ السماءَ من جديدْ

اللهْ .... لو يعودُ للسماءِ وجهُهَا القديمْ

أحْمِلُ فيها الخبزَ والمياهَ والضجَرْ

تعَوَّدَ العصفورُ أنْ يَنامَ في العراءْ

وأنْ يُـؤَجِّـلَ الأحْلامَ حتى يَسْـقطَ الحَجَرْ

وليتَ شعري أيّ عامٍ سوفَ يسقطُ الحَجَرْ

١٢-٦-١٩٩٦ هولندا

اللهْ .... لو يَرُدُّ كوخُنا المملوءُ بالمياهْ

اللهْ .... لو يزوُرني في غربتي القـَصَبْ

اللهْ ..... لو أرُدُّ أزرَعُ النخيلْ

وأَجْمعُ الأخشابَ للشتاءِ والحَطَبْ

وكان حينَ يحضرُ الشتاءْ

يَجْمَعُنا مَضيفـُنا بالشاي والدّخانِ واللـّهَبْ

اللهْ .... كم أحنُّ للمَضيفْ

مَضيفـُنا مصيفٌ ليس بعدهُ مصيفْ

والآنَ بعدَ الآن ليسَ لي شتاءْ

وليسَ لي ديكٌ يصيحُ في المَساءْ

لقدْ رَحَـلـْتُ دونَ أنْ أقولَ يا حبيبتي.....

إلى اللّقاءْ

لأنّ مَنْ يُحِبُّ لا يعودُ يا حبيبتي الى الوراءْ

حبيبتي ....

والحبُّ بعدَ اللهِ والعراقِ للعراقْ

ماذا أقولُ هلْ أقولُ إنهُ الفراقْ ؟

وهلْ أقولُ إنهُ القدَرْ ؟

اللهْ .... لو يَرُدُّ كوخُنا المملوءُ بالمياهْ

اللهْ .... لو يزوُرني في غربتي القـَصَبْ

اللهْ ..... لو أرُدُّ أزرَعُ النخيلْ

وأَجْمعُ الأخشابَ للشتاءِ والحَطَبْ

وكان حينَ يحضرُ الشتاءْ

يَجْمَعُنا مَضيفـُنا بالشاي والدّخانِ واللـّهَبْ

اللهْ .... كم أحنُّ للمَضيفْ

مَضيفـُنا مصيفٌ ليس بعدهُ مصيفْ

والآنَ بعدَ الآن ليسَ لي شتاءْ

وليسَ لي ديكٌ يصيحُ في المَساءْ

لقدْ رَحَـلـْتُ دونَ أنْ أقولَ يا حبيبتي.....

إلى اللّقاءْ

لأنّ مَنْ يُحِبُّ لا يعودُ يا حبيبتي الى الوراءْ

حبيبتي ....

والحبُّ بعدَ اللهِ والعراقِ للعراقْ

ماذا أقولُ هلْ أقولُ إنهُ الفراقْ ؟

وهلْ أقولُ إنهُ القدَرْ ؟

لو أنني الآنَ هناك في العراقِ أكنسُ الرصيفْ
وأغسلُ الشجرْ
لو أنني الآنَ هناكَ ألثـمُ الترابْ
وأنْحَني لو يسقـطُ المطرْ
لو أنني الآنَ هناكَ أشربُ السمومْ
وآكلُ الحَجَرْ
لو أنني الآنَ هناكَ أحرسُ الحدودْ
واحرسُ البيوتَ والشجرْ
اللهْ .... لو أعودُ للعراق أوْ يزورُني العراقْ
لَكنتُ أذبحُ الحبيبَ .... إبنَنا الوحيدْ
اللهْ ....لو تزوُرني سحابةٌ ...
مَرّتْ على العراقِ من بعيدْ
اللهْ ..... لو يزورني طيرٌ من العراقْ
اللهْ .... لو يزوُرني كلبٌ من العراقْ
لَكنتُ قدّمْتُ لهُ رأسي على طبقْ
لَكنتُ قدّمتُ لهُ قلبي الذي أصبحَ منْ ورَقْ
قلبي الذي قدْ أحرقَ الأوراقَ واحترقْ

لو أنني أطيرُ في السماءِ ...

لو معي جناحْ

لو أنها تحمِلـُني إلى العراقِ في هبوبـِها الرِّياحْ

لو أنني أطيرُ .... آهِ .... لو أنا أطيرْ

وألفُ آهٍ لو أموتُ قبلَ لحظةِ المصيرْ

الوقتُ لو ينامُ ...

لو يطولُ قبلَ أنْ يحينَ موعدُ السفرْ

الحبُّ : أنْ يرُدّكَ الحنينُ للحبيبْ

وأَنْ تجُرَّ كلَّ خيطٍ فيكَ زحمةُ الصورْ

الحبّ ُ : أنْ تموتَ دونَما الحبيبْ

أو أنْ تعيشَ دونما بصرْ

هذا أنا يا أيها الحبيبْ

أعيشُ باقي العمرِ دونَما بصرْ

ودونَما ضياءْ

هذا أنا أنامُ في الشتاءِ دونَما غطاءْ

هذا أنا أموتُ كلَّ يومٍ حسرةَ اللقاءْ

أذوقُ كلَّ يومٍ بَعْدَكـُمْ مرارةَ الجفاءْ

وأسمعُ الديكَ هناكَ فوقَ بيتِنا يصيحُ منْ بعيدْ
الديكُ حينَما يصيحُ ينتهي الظلامْ
ويبدأُ النهارُ يدخلُ السماءَ منْ جديدْ

١٦-٩-١٩٩٦ لندن

*بني سعيد: قرية تقع إلى الجنوب من الناصرية جنوب العراق وُلدَ فيها الشاعر.

الليلةُ بعدَ الخمسين

هنا لا شَيْءَ يَحْمِلُني على دائي
سوى الحُرّاسْ
هنا إذْ أصْبَحَتْ كلُّ الأمورِ نصيبَ أعدائي

ذكرتُ أحِبَّتي
في غربتي وغيابِ أسْمائي
أنا أحْبَبْتهُمْ مِن كلِّ قلبي..
ما أحَبّوني
ولا سألوا البريدَ متى يعودُ ؟
ولا أجابوني
وما ضَيّعْتهُم لكنَّ أحبابي أضاعُوني
نَسَوْني بعدَ ما عِشنا معاً أسماءْ
وخانوا بعدَ ذاك الملحْ !!
فهلْ أنسى ؟
ولو أني أخونُ فهلْ يموتُ الجُرْحْ ؟
أعودُ ؟ لَمَنْ أعودُ ومَنْ سَيَعْرِفُني ؟

فوَجْهي بَدّلَتْهُ الريحْ

وقلبي لم تزَلْ فيهِ الفصولُ غريبةَ الأنواءْ

وحالي حالُ طيرٍ لم يجدْ وطناً

ويبحثُ في وجوهِ الناسِ

عَن وطنٍ ولو مِن ماءْ

ليغسلَ مَن أضاعوني

ومَنْ أحْبَبْتُهُمْ حَدَّ الفراقِ وما أحَبّوني

سَليني ..... قبلَ أنْ أمْضِي إلى غاري

مع الفقراءِ والأشرار والأحباشْ

سليني .....

كيفَ أقضِي ليلتي الخمسينَ في داري

وأسْتَلْقي على ظهري بغيرِ فِراشْ

طيورُ الشوقِ تأخذني إلى داري

فهل ستعودُ يوماً مثلما كانت ليالينا ؟

متى ستعودُ لي ؟

اللهُ ..... لو عادتْ

أعودُ لساعةٍ عندي ....
تساوي ما يشاءُ اللهُ من عمري
أحِنُّ لكم جميعاً أيّها الأحبابْ
أنا في السجنِ أحْسبُ كلَّ أخطائي
متى للأبرياءِ إذنْ تتفتّحُ الأبوابْ ؟
متى سيرى العزيزُ السنبلاتِ الصفرَ والبقراتِ
يأكلُ بعضُها بعضاً بهذا الغابْ؟
متى يتذكّرُ الناجي الذي قد كان في جنبي ؟
متى تتجَمّعُ الأشتاتُ يا رَبِّ؟

٢٣-٩-١٩٩٦ لندن

موتٌ تحتَ المطر

أنا لم أعُدْ مثلَما تعرِفينْ

لقد غيّروني

وقد زوّدوني بجنسِيَّةِ المُنْتَمِينْ

وقدْ زيّفُوني

تنازلتُ عنْ كلِّ شيءٍ جميلْ

تنازلتُ عنْ حبِّكم قبلَ سَاعهْ

وعن حُبِّ أهلي وحُبِّ النخيلْ

وعن حبِّ حتّى النهَرْ

تنازلتُ عن كبريائي الكبيرْ

وعن قدرتي والشجاعه

تنازلتُ عن حقِّنا في الحِصَانْ

وعن حقِّنا في البضاعَهْ

تنازلتُ عن حُبِّكم قبلَ ساعه

تنازلتُ عنكم جميعًا فلا تَشْتُمُوني

فقد عِشتُ جارًا لكم ألفَ عامْ

ومُتـّـُمْ ولم تعرفوني !

ألستم سكنتم مكاني ؟

ألستم قتـلتم سكوني ؟

دعوني أكن تافهًا... ولا تـُمْسِكوني

دعوني أكن تافهًا ... لكي تعرفوني

لأني إذا حِزْتُ تلكَ الصفاتْ

ستحكي الإذاعاتُ عنّي بكلِّ اللغاتْ

فإنَّ النزاهةَ ذنبي الكبيرْ

وموتي طوالَ الحياة !

أنا الآنَ لا تصرُخِي لو أقولْ

أنا الآنَ .....لا أنتمي للبشرْ

تفرّقتُ في حُبّكمْ في الرِياخْ

وأنتمْ تعيشونَ مِثلَ الحَجَرْ !

أعودُ إلى الغابِ ؟ كلاّ ... مُحَالْ!

أنا لم أصَدِّقْ عَبَرْتُ النَهَرْ

وأهلي وقد ضَيّعوني وضَيَّعْتـُـهُمْ

وراحَتْ عيونُـكِ خلفَ النَهَرْ

تنادي عيوني
تقولينَ لي لا تبا لِ
تَـحَمَّـلْ قليلاً... ولا تعلمينْ
لقد حَمّـلَتْـني جبالاً من الحزنِ تِلك الليالي
وقد أرْغَمَتْـنِي
أجُرّ ُ حِبالي
وأخرجُ مِن أيِّ شئٍ بلا أيِّ شئْ
تَـحَمَّـلْ إذنْ كلَّ شئْ
وعِشْ كالطيورِ التي صادَروها
من الليلِ ... خـُذْ ساعةً أو دقيقهْ
ومِمّا مضى ... خـُذ دقيقهْ
ولا تجرخ الناسَ حتى وإنْ عَذّبُوكْ
فأفـْئِدَةُ الناسِ جدّاً رقيقهْ
تَـحَمَّـلْ إذنْ يا صديقي
لأنّـكَ لو طرتَ فوقَ السّماءْ
ستهوي بنفسِ الطريقهْ
أنا ....آهْ ...

كم عِشْتُ تحتَ الجحيمْ !

وكمْ متّ ُتحتَ المَطَرْ !!

أنا لسْتُ أدري

إذا كان قلبي الذي ضيَّعوهُ

مِن الماءِ أمْ مِن حَجَرْ

أعودُ إلى النَهْرِ ؟ كـلاّ مُحالْ

أنا لمْ أُصَدِّقْ عَبَرْتُ النَهَرْ

لهذا تنازلتُ عنكمْ جميعًا

فلا تبْعَثوا لي نداءْ

أنا جئتُ للأرضِ قبْـلَ الأوانِ

وبعدَ انتهاءْ

فهلْ تستطيعونَ أنْ تـرْشِدُوني

إلى وجهِ أمّي السَّماءْ ؟

لقد ضيَّعَـتْـني حماقاتُ أهلي

فأصبحتُ جدّاً حـقيرْ

وأصبحتُ ... مثلَ الشياهينِ ....

لو طارَدُوها على الأرضِ

تنسى إلى مَنْ تطِيرْ

وتفقدُ حتى التصرّ ُفَ في عقــلِها

فقد غادرتْ مِن فضاها

إلى هذهِ الأرض إذ لا مكانْ

فأرجوكِ ..... لا تصرخي لو أقولْ

تنازلتْ عن حُبِّـكم قبْـلَ آنْ

لأنَّ الذينَ تنازَلْتُ عنهم أنا قبلَ سَاعه

لقد ضَيَّعُوا ساعتي مِن زمانْ

١-١-١٩٩٧ لندن

مكتبة من هواء

أُرَمِّمُ ذكرايَ في منزلي

وأبني لنفسِي مَزارْ

أنا تهبطُ الطيرُ في داخلي ... كأنّي مَطارْ

كأنّي أنا عالمٌ مِن تضادْ

فبَعْضِي صراعٌ .... وبعضِي دمارْ

وبعضي يُعاني من الانهيارْ

وبعضي يُجَففُ ما بَلّلَتْهُ الليالي

على حَبْلِ بعضِي

وبعضي يُقاتلُ بعضي

خرقتُ القوانينَ

حيثُ القوانينُ لا تعتني بالجنونْ ؟

فمَن يعتني بي أنا إذا كنتُ ربَّ الجنونْ ؟

أنا أنتِ ... لا تسأليني لماذا؟

ولا تسْألي مَن أكونْ؟

أنا أنتِ لكننا حالتانْ

بَنَيْـنا على الرَمْـلِ أحلامَنا

إلى أنْ مَلأنا السَماءْ

ولمّا وصَلنا لتحقيقِها.... أتانا الشِتاءْ

أتتنا الأعاصيرُ مِن فوقِنا

ومِن تحْـتِنا والوَراءْ

أتتنا تـُجَمِّدُ أحلامَنا وتضربُنا بالحِذاءْ

أتتنا لِنَحْـلـُمَ مثـلَ الذبابِ

ولو بالبَقاءْ

لنرسُمَ مثـلَ الفراشاتِ أحْلامَنا

على وَرْدَةٍ في العَراءْ

فيقطِفـَها مَنْ يشاءُ... ويترُكـَها مَنْ يَشاءْ

رخصْـنا كثيرًا على بعضِنا

ورُخْـنا نـُفتـّـشُ مثلَ الحماماتِ

عن قشـّـةٍ في الهواءْ

نُعاني كثيرًا وأمراضُنا

تزيدُ مرارتـُها بالدواءْ

ونحنُ على الرغمِ مِن حزنِنا

نداري جراحاتِنا بالغناءْ

وبالرغمِ مِن قهقهاتِ العيونْ

تضِجّ ُحناجرُنا بالبكاءْ

رسَمْنا مشاريعَنا بالدُخانْ

فغابتْ علينا الشموسُ تباعاً

وغارتْ نجومُ السَماءْ

أنا الآنَ لا شيءَ في مَنزِلي

سوى أنتِ والشمْعِ في داخلي

ومكتبةٍ مِن هواءْ

لندن ١٩٩٧-١-٢٢

الغروبُ والشرفة

قضى وقتُ الزيارةِ وانقـَضَيْتُ

ولم تزوريني

وعندي جملـــةٌ لو قلتـُهَا أرتاحْ

وعندي موعدٌ في الليلْ

أكاذيبُ الزمانِ جميعُها في الليلِ تأتيني

أنا في غرفةٍ لا شيءَ يدخلـُها

سوى طيفٍ يُخيِّمُ في شرايِيني

سوى أنتِ التي رزقي الذي لا بُدَّ يأتيني

سوى عينيكِ .. لو هزَّ النسيمُ رموشَهَا يبكي ...

فما الأسبابْ ؟!

تذكـَّرَ أنني أوْصَيْتـُهُ ... قـَبـِّلْ ليَ الأحبابْ

وسَلـِّمْ لي على (خـَوْلـَه)

وقلْ لأحِبـّتِي باللهِ زوروني

ولو في كلِّ عامٍ مرةً يا أيُّها الأحبابُ زوروني

لقد قـُطِعَ الطريقُ و جَنـّتْ الظلماتْ

بَدَأْتُ أُرَتـِّبُ الغرفة

أُعِـدُّ جميعَ ما فيها إلى الآهاتْ

وما فيها سوى جسدٍ مريضٍ عُمْـرُهُ ساعاتْ

وأنظرُ للسماءِ .....

أصيحُ ... يا أله

وقد صارَ الغروبُ يداعبُ الشـــرّ فه

مساءُ الخيرِ يا أولادَنا الحُـلوينْ

ويا تلكَ التي أحلى من القداحِ والنسَرينْ

وأحلى من حياتي كلّـِها مَنْ كانت الصّـُد فه

وكانت سدرةً في غابتي

وأميرةَ الزيتونْ

وقد صار الغروبُ يداعبُ الشرْ فه

نظرتُ إلى السماءِ وصحتُ ..... يا أله

لِمَ الإحساسُ أني قد أموتُ ولنْ يَرَوْا وجهي !!

لِمَ الإحساسُ أني لا أعودُ ... ولنْ أرى (خـَوْ له)

أ ذاكَ لأنني في دولةٍ مقهورْ

وأنتِ بعيدةٌ عنّي وفي دَوْ له ؟

أسَابقُ ذلكَ الإحساسَ في دُوّامةٍ صفراءَ كالحَـلقَـه

أحقاً ضاعَ مِنا حُبّنُا وانشقّتْ الوَرَقه ؟

أنا أنساكِ ؟ لا.... لا شيءَ يُنسيني

لأنّي الآنَ أحفظُ في شراييني شرايني

ولكنْ لَمْ أجدْ في غربتي شيئاً يُواسيني

يعودُ الليلُ ثانيةً بلا أقمارْ

غيومٌ دونما برقٍ ولا أمطارْ

رؤوسٌ كالحجارِ ... و ما لنا جهَةٌ بلا أعداءْ

وريحٌ صوتُها مثلُ الذئابِ يُهَدِّدُ الغرباءْ

وأصواتٌ يُخالِطها صفيرٌ .. ربَّما الحراسُ والخُفراءْ

نجومٌ ليسَ في هذا الظلامِ وليسَ مِنْ أشياء

وحتى الماءُ ....

لنْ يَرْوِي الذي مِنْ ألفِ يومٍ قد جَفاهُ الماءْ !!

وفي وسَطِ الظلامِ سفينةٌ تجري

وبَحّارٌ يُحاولُ أنْ يَصُبَّ الماءَ في قبري

(عليٌّ) ذلكَ الكرّارْ

يكرُّ الليلَ ثمّ بذي الفقارِ يُكسِّرُ الأقدارْ

يناديني ... تعالَ مُعَززًا .. و ارقُدْ على صدري

دموعُـكَ بعدَ هذا اليومِ لنْ تجري
إذنْ سَأعودُ ثانيةً إلى عُشِّي
إلى عصفورةٍ بيضاءْ
لو أمشِي على نارٍ معي تمشي
هناكَ الماءُ ... يَكفي أنْ يزيلَ قذارةَ الأشياءْ
وليس هناكَ مِنْ ريحٍ ... وليسَ شتاءْ
وليسَ هناكَ مِنْ حُزنٍ ولا مِنْ آهْ
فأنظرُ للسماءِ ....
أصِيحُ يا الله

٢-١٠-١٩٩٨ ألمانيا

الخرافي والتيار

أفكـرُّ فيكِ باستمرارْ

وأشربُ مِـن دموعي أيَّما كأسِ

لقد هبَطَـتْ مصائبُ كلِّ أيّامي على رأسي

تشابَكتْ الخُطوطُ وضاقتْ الأكْـدارُ بالأكْـدازْ

وأدري أنكِ الأخرى بلا مأوى

فوا لَهَـفاهْ

تخافينَ الظلامَ وعَهْدُهُ طالا

تَجَرّدَ قلـبُهُ مِـن كُـلِّ خَيْرٍ ... آهْ ....

ما أقساهْ !!

يُـقَـطِّعُ قَـلْـبَـنا فنطيرَ أوصَالا

ورحْـنَـا راكضينَ و دونما ميعادْ

إلى اللهِ العزيزِ لنشتكي الحَالا

عبَرْنا ألْـفَ ميلٍ والصحارى خلْـفَـنا جرداءْ

وأعْـلَـنَتْ الرياحُ هبوبَها .. و تـَهَجّمَتْ سوداءْ

وراحَ تـُرابُها يكتظُّ يخطَـفُـنا ....

إلى أنْ تهْتُ وا ويْلاهْ

فلا أحدٌ يكادُ الآنَ يجْمَعُنا

ولا أحدٌ سَيَسْمَعُنا

سوى اللهِ العزيزِ فسارعي للهِ

ونامي واقرئي سُوَراً من القـُرْآنْ

سَمِعْتُ الآنَ

زَقـْزَقـَةَ الطيورِ تـَحُفّ ُبالأشجارْ

لقد طلعَ النهارُ الآنْ

وإنّي منْ نَهارٍ ذاهبٍ لنَهَارْ

أفكّرُ فيك باستمْرارْ

وأشعرُ أنَّ رأسي صارَ يَرْصِدُكـُمْ كما الرادارْ

أراقِبُكـُمْ إلى أنْ تـَتـْعَبَ الآفاقْ

فأغـْفـُو دونَ أنْ أدْري

ليَبْدَأ منْ جَديدٍ ذلكَ المِشْوارْ

بأحْلامي أراكُمْ

أو أكادُ ... و قابَ قَوْسَيْنِ

و ليتَ النومَ يجمعُ بينَ رُؤْيـَاكمْ وما بَيْني

تَعِبْتُ فراقـكُمْ مُرّ ٌ فما أقـْسَاهْ !

وما أقْـسى فؤادي ....كيف ما ماتا ؟

ونحنُ الآنَ ... صرْنا بالذي نلقاهُ أشْـتاتا

متى سيعودُ تيّارُ المياهِ لِيَـلتـَقي مَجْراهْ؟

نَصيبُـكَ أنْ تـُـفـَتـِّـشَ عنْ حبيبٍ غائبٍ دوماً ولا تـَـلقاهْ

ولا في قلبـِكَ المجروحِ منْ صَبْرٍ لكي تـَـنْساهْ

ولا الآهِ التي فيها عزائي تـلتقي بالآهْ

ولا عمري الذي مِـن بعدِكـُـمْ لم أدْرِ ما معناهْ

حَلاوَتـُهُ انْـقـَضَتْ يا ليْـتهُ يَقـْضي

خُرافِيٌّ أنا مازلتُ كالماضينْ

وما زالتْ على وجهي طِباعُ الآدَمِيـِّـينا

وما زِلنا نـُـقابـِلُ بالمَحَبّةِ مَنْ أضاعُونا

ومَنْ زَرَعُوا العداوةَ كـلـَّـها فينا

فـَهـَـلْ لي حاجةٌ بالعيشِ بعدَ الآنْ؟

وهلْ مِـنْ حاجةٍ أبْـقي على نفسي؟

و إنَّ الكَأسَ مَهْمَا كانَ فيها

إنـّها كأْسِي

ألمانيا ١٢-١٠- ١٩٩٨

قلقُ المسافر

يطولُ الليلُ لا نومٌ ولا سَلوى
إلى أنْ ينحَني رأسي على كتِفي
نظرتُ إلى السماءِ أراقبُ النجماتْ
لعلَّ عيونَكِ اتجهتْ إلى نجمه
تُلاقي أعيُنِي عينيكِ فيها تلتقي الأشتاتْ
فما كان الذي ما بيننا شيئاً رخيصَ الذات؟
أعدُّ عيوبَها عَلـيِّ أرى سبباً
لأنساها ولو لحظاتْ
وثمَّ أعومُ في بحرٍ خطيرِ العَوْمْ
لوجهِ اللهِ ....
نامي يا عيوني ساعةً في اليومْ
لعلَّ النومَ يأتي بالتي مِن أجلِها
ما ذقتُ طعمَ النومْ
عيوني دائماً ترنو إلى الأفقِ
هدوءُ الليلِ يبعثُ في المسافرِ غايةَ القلقِ
أُشاهدُ مِن بعيدٍ زحمةَ الأضواءْ

وأصرخُ والنداءُ يتيهُ في الطرُقِ
وتأتيني تِباعاً زجرةُ الأصداءْ
لقد كانت مسافاتٌ طوالاً بيننا
وكثيرة الأجْزاءْ
وإني لو نجوتُ من البحارِ
أموتُ في الصَحْراءْ
هناكَ أموتُ لا أهلٌ ولا عِزّهْ
وحيدًا ....لا (عليٌّ) جالسٌ جنبي
و لا (حمزة)
ولا (أنتِ) التي كانتْ معي دوماً
و لا (زهراءْ)
كلامٌ فارغٌ أيامُنا وسَفاهَةٌ وهُراء
وحيدٌ ...
طالما أحسستُ أني لم أعدْ وحدي
فمَنْ ذا الآنَ يَجْبُرُ خاطري ويزورُكم بعدي؟
ومَنْ ذا الآنَ يعرفُ أننا عُدْنا وحيدَيْنِ ؟
وكنا لم نكنْ نتوقعُ المكتوبْ

أكانَ حقيقةً مكتوبْ ؟

بأنّا لو دخلنا عامَ ألْـفَـيْـنِ

دخلناهُ كما لو لم نكنْ يومًا حَبيبَيْنِ

أما كانَ الذي قد أوجَدَ المكتوبْ

تظنُّ حقيقةً ويُريكهَا مقلوبْ؟

أكانَ حقيقةً عيسى هو المصلوبْ؟

لهذا لم يكنْ أمرًا حقيقـيّـًا تجافينا

و إنّا نلتقي يومًا قريبًا هكذا المكتوبْ

وصارَ حقيقةً

لا شكَّ في هذا تلا قينا

---

٢٣ -١٠-١٩٩٨ ألمانيا

الليلُ والشارعُ الحبيبُ

يا ليلُ أنتَ يا صديقي كيفَ حالـُهُمْ ؟

هلْ نامَ مثـلَـما ينامُ فوقَ أعيُني خيالـُهمْ ؟

هلْ أحدٌ بعدَ غيابي ... دائماً يزورُهمْ ؟

يا ليلُ هلْ أخبَرَكَ النّهارُ

أنني أُحِبُّهمْ ؟

اللهُ ثمَّ اللهُ ... لو يزورُني خيالُهمْ

مازلتُ أرقـبُ الطريقَ هاجسي يقولْ ...

سوفَ يمُرُّ من هنا رسولُهمْ

اللهُ .... لو أكونُ أحملُ الوجودْ

أُفتـِّشُ البحارَ عنكمْ

أسألُ الحدودْ

وأقرأُ النجومَ والرمالَ والفِنجانْ ....

هلْ زمانـُكم يعودْ ؟

تبدو على الأشياءِ زحمةُ البحارْ

وزحمةُ الردودْ

تبدو على الأشياءِ أفعى تبلعُ النّهارْ

والأمرُ ربما فاتَ ولن يعودْ

أحمِلُ للـــقاءِ عُقدةَ الفراقْ

وعقدةَ الخوفِ من الفهودْ

أحمِلُ للـــقاءِ عقدةَ الظلامِ فوقَ عُقْدَةِ الجمودْ

أحمِلُ للـــقاءِ كلَّ هذهِ العُقدْ

وكلَّ هذهِ القيودْ

أتيتُ لا ربيعَ بعدَكم ولا شتاءْ

أتيتُ كالأمطارِ ... كلَّ ما أحمِلُهُ نقاءْ

هلْ يَعْرِفُ الأرضَ الذي جاءَ من السَّماءْ ؟

أحمِلُ للـــقاءِ كلَّ هذهِ الجراحْ

وكُلَّ هذهِ العُقدْ

لهذهِ الأسبابِ سوفَ يسْتَمِرُّ هجرُنا

إلى الأبدْ

فأينَ مَنْ أعطيتُ ماءَ أعْيُني لهُمْ

لقد نسيَ الأحبابُ أنني حبيبُهمْ

يا شارعي الحبيبْ

هلْ يزورُكَ الحبيبْ ؟

وهل تراهُ وحدَهُ ... أمْ معهُ حبيبْ ؟

وهل تراهُ حاملاً (مدائنَ الغروبْ)؟

أو (طائرَ الجنوبْ)؟

يبحثُ عن خطايَ في متاهةِ الدُّروبْ

يقرأُ فيهِ أننا ...

لو تابتْ الدّنيا من الحُبِّ فنحنُ لنْ نتوبْ

من حُبِّـكمْ يا أعذبَ الأحبابِ

يا مَنْ تعرِفونَ النّومَ في القلوبْ

لا تعرِفونَ النّائمينَ بالعَراءِ ... في الشِّتاءِ

كيفَ حالُـهمْ

لقدْ نسيَ الأحبابُ أنّـني حبيبُـهمْ

٢٨-١٠-١٩٩٩ هولندا

* مـدائن الغـروب وطـائر الجنـوب مجموعتـان شـعريتان مطبوعتـان للشاعر .

لا تُحاولْ

لا تُحاولْ

إنها الحكمةُ أنْ تُخفِقَ في كلِّ المسائلْ

إنهُ حظُّكَ .....أنْ يقْتُلَكَ الناسُ

وأنْ تأتي على أنكَ قاتِلْ

لا تُحاولْ

إنهُ عَجْزٌ إذا حاولتَ أنْ تشرحَ للبحرِ ...

تواريخَ السواحِلْ

إنهُ عَجْزٌ وقد حاولتَ

حتى انكسرتْ منكَ قويّاتُ المفاصِلْ

إنه عَجْزٌ

فإنْ حاولتَ أنْ تبعثَ روحًا فيكَ ...

قد تُصْبِحَ جاهلْ

لا تحاولْ

روحُكَ الخضراءُ ماتتْ فيكَ ...

والأحْلامُ لنْ تعْطِيكَ...

حتى القِشرَ مِن حقْلِ السنا بلْ

اقبلْ القسمةَ.. كنْ محترمًا أو بعضَ عاقلْ

حيثُ أنّ القدرَ الواقفَ في بابِكَ لا يُعطيكَ...

مهما كثرتْ منكَ الوسائلْ

لا تُحاولْ

أغلقْ البابَ على نفسِكَ واصْمُتْ

مثلما يَصْمُتُ في الريحِ الشجرْ

أغلق البابَ على نفسِكَ من حُزنٍ على ماضٍ....

ومِن خوفٍ على مُسْتقبلٍ حفَّ بهِ ألفُ خطرْ

جفَّ شِريانُكَ يا هذا...

وأصبحتَ شبيهًا بحَجَرْ

أغلقْ البابَ على نفسِك و احذرْ

ناقةَ البذْوِ وثعبانَ الحَضَرْ

وصديقاً

ربَّما تحسَبُهُ الناسُ لأيّامِكَ لو تقسُو....

وأيّامِي إذا ما أدبَرَتْ كانَ صديقي ...

قدَرِي الأشرسَ مِن أيِّ قدَرْ

وصديقاً

خـنـقـتـهُ غيرَةٌ مِنكَ وفي وجْهِـكَ مِنْ حِقدِ

تشظّى وانفجَرْ

وصديقاً

كان مِن أيامِكَ السوداءِ أدهى و أمَرْ

وصديقاً ضلّ َ ...

كم يغلي وكم عضَّ الأنامِلْ

ضجرًا يغلي لأنّي .....

لم أزلْ رغمَ سقوطي مُـتَـفائلْ

حيثُ حاولتُ... و حاولتُ

ومازلتُ أُحاولْ

كنتُ أرجو مِن علاقاتي رُقِيّـاً وتكامُـلْ

كنتُ لو قالوا بأنَّ الحبَّ والأشواقَ زيفٌ

يعتريني ألمٌ حـتى المفاصِلْ

وإذا قالوا : الصداقاتُ نفاقٌ

أتحَدّاهمْ بصَحْبي و أُمَاطِلْ

وأخيرًا

حيثُ لمّا قد تغرّبْتُ َوهزّ تني الزلازلْ

فإذا قلتُ أنا عندي صديقٌ واحدٌ.....

فأنا إنْ لم أُنافِـقْ فأُجامِـلْ

غربةٌ يُزْعِجُها جدًّا وجودي

والذي يُزعِجُها أنّي مفَـكِّـرْ

غربةٌ حُبْـلى بإعصارٍ قويّ و مُدَمِّرْ

أجّـِلْ الصرخةَ فالموعدُ مكتوبٌ ...

وساعاتُ أعاديكَ تـُقـَصِّرْ

أجِّـلْ الصرخةَ مازلتَ شجاعاً

والشجاعُ القاهرُ الدنيا متى شاءَ يُقرِّرْ

ومتى شاءَ يُكبِّرْ

ومتى شاءَ ومَنْ شاءَ يُصَغـّرْ

لا يُهِـمّ القِـرشَ ما معركةُ البَحْرِ ...

وعنْ ماذا سَـتـُسْـفِـرْ

إنّما القرشُ وإنْ غطاهُ موجُ البَحْرِ

فِي داخِلِهِ يَبْقَ المُسَيْطِرْ

فعلامَ القـَـلـَقُ القاهرُ ...

والفرصةُ قدْ تأتي .. وللأمْرِ مُدَبِّرْ ؟
وعلامَ اليأسُ والأيـّامُ أشواطٌ ...
وما أدراكَ ؟ فالوقتُ مُبَكِّـرْ

منذ عامينِ ...
وأتباعُـكَ في رأسِكَ تـلهو و تـُنَـظِّرْ

منذُ عامينِ ...
وأيامُـكَ تـُعطيكَ الذي ترجوهُ لكنْ لنْ تريدَهْ !

منذُ عامينِ ...
ولم تـكْـتـُبْ قصيدَهْ

منذُ عامينِ ...
وكم غابتْ جراحٌ وجراحٌ ظهرتْ فيكَ جَديدَه

منذ عامينِ ...
وتأريخُـكَ مَجْهولٌ.. وضيّعْتَ سراياكَ العديدَهْ

منذ عامينِ ...
وأرقامُـكَ أرقامٌ ...
وزُوّارُ كَ جُلاّسٌ على نفسِ الحديدَهْ

منذُ عامينِ ...

وأقلامُــكَ تشكو مِن جَفافِ الحبْرِ

والأوراقُ بيضاءُ جديدَهْ

منذ عامينِ ...

وأخلاقُــكَ ما عادَتْ حَمِيدَهْ

منذُ عَامينِ ...

تغيَّرْتَ كثيرًا

يا لِــذُلِّ الملكِ الواقفِ يستجدي عبيدَهْ

منذُ عامينِ ...

وأرقامُـكَ صِفـرٌ

والذي عندكَ لا تعرفُ في السوقِ رصيدَهْ

إنها حقاً مكيدَهْ

وعليكَ الآنَ أنْ تخرُجَ مِنْ جُحْرٍ وأنْ تـُخفي المسائلْ

وتـُحاولْ

وتـُحاولْ

وتـُحاولْ

٢٦-٢-٢٠٠٠ هولندا

رسالةٌ وامتحان

تَسَلّمْتُ منكِ الرسالة

وقبّلْتُهَا مثلما ترغبينْ

شمَمْتُ بها الأهلَ و الأ قرَبينْ

ودارتْ برأسي الذي كالحجارْ

طيورُ الحنينْ

إليكم حنيني ... كما الماءِ يغلي

حنيني لبغدادَ... للناسِ فيها... حنيني لأهلي

حنيني لمحبوبةٍ مِتّ ُ مِن أجلِها وماتتْ لأجْلِي

تذكّرْتُ بغدادَ حيثُ الرسالة

أتتني كما الطيفِ تنعى الزمانْ

تمرّ ُ بقلبي ...

مرورَ السّحاباتِ من فوقِها يمرّ ُ الحصانْ

حصاني الذي لم يَعُدْ لازماً

فقلبي عجوزٌ.....

وصدري عجوزٌ

وجسمي ضعيفٌ

فكيف التحَدِّي و كيفَ الرِّهانْ ؟

تسَـلّـمْتُ منكِ الرسالة

وأشْـفَـقْـتُ منها

كما كنتُ أشْـفَـقْـتُ منها زمانْ

قرأتُ الرسالةَ ستينَ مَرَّه

كأني سيُجْرى عليَّ امتحانْ

وقفتُ على البابِ مثلَ اليتيمْ

أُكلمُ نفسي .....

وأبكي إلى أنْ أتاني صُداعْ

يُحَطِـّمُ رأْسي

يُـكَـسِّرُ أضلاعَ صدري بفأسِ

فما عادَ ينفعُنِي الأسبَرِينْ

ولا عادَ يفهمُنِي الآخرونَ

ولا أفهَمُ الآخرينْ

ولا عدتُ ذاك الحبيبَ الشـّجُاعْ

لأنَّ برأسي صداعاً .... يُسَمّى صُداعْ

لأنّي هنا دائمًا في صِراعْ

أنا آسِفٌ مثلما تأسَفِينْ

أنا آسفٌ لم أقصُدْ الانقِطاعْ

أنا آسفٌ لن أستطيعَ الرجوعْ

وإنْ كنْتِ مُنقِذتي مِن صُداعْ

أنا آسفٌ مثلما تأسفينْ

لقد حطّمَ الموجُ ذاكَ السفينْ

وقد مَزّقَ العصفُ ذاكَ الشراعْ

أنا آسفٌ ..... آسفٌ... لنْ أعودْ

وإنْ كنتِ منقذتي من ضَياعْ

دعيني هنا أكتبْ الخاطراتْ

لأنَّ الحبيبَ الذي ضاع منّي

أعزّ ُعلى القـلبِ من كلِّ ما في الحياةْ

فإنْ يَسْـألوكِ المُحِبّونَ عني

فقولي ... تجَرَّعَ حُبّي و مَاتْ

١٣-٥-٢٠٠١ هولندا

النبضات

مكانٌ لكمْ في القلبِ أيُّ مكانِ

فياليتكمْ والقلبَ تجْتَمِعانِ

تعَوَّدتُما منّي جفافَ مدامعي

وعوَّدْتُما قلبي على الخفقانِ

وأسْرَجْتُما ضوئيْنِ خلفَ مطامِحي

إلى آخرِ الأيامِ يتّقِدانِ

وسهّلْتما لي في اكتِشافِ حقيقةٍ

فماذا بهذا العودِ تكتَشِفانِ؟

وفرّقتُما بيني وبينَ تخَوُّفٍ

وألّفتُما بيني وبينَ أمانِ

وخاطَرتُما أنْ تزرَعا بجوانِحي

كياناً - فمَنْ مِنْ بَعْدِكُمْ لكياني؟

تسيرانِ مثلَ السَّيْلِ في نبَضَاتِنا

وفي الجسْمِ مثلَ الروحِ تنْتَقِلانِ

نهاري لكمْ ليلٌ وصَيْفِي شِتاؤُكمْ

إلى حدٍّ هذا الحـــدٌ مختلِفانِ (١)

ولكِنَّنا رغمَ اختِلافِ خطوطِنا

حبيبانِ ، مُنسَجمانِ ، مُتفِـقانِ

وجسْمانِ منّا كارهَيْنِ تـفَـرّقا

وقلبانِ حتّى الموتِ مُجْتمِعانِ

لكمْ أثرٌ باقٍ على صَفحَاتِنا

وتَـحْتَ نوايانا وفوقَ لساني

وعينان منّا تجريان تشوّقـاً

وكفّانِ مثلَ السّعـْفِ ترتجـفانِ

وهذي خطاكمْ لا يزالُ عبيرُها

تصَـلّـي على أنسـامِهِ الرئـتانِ

بعيدونَ جدّاً لا الطيورُ تنالُكمْ

ولا قدرةٌ عندي عـلى الطـيرانِ

ولو أنّ صحراءَ الجزيرةِ بيننا

ركِبتُ لهم رأسي وظهْـرَ حِصاني

---

(١) المخاطبان يسكنان في استراليا والليل عندنا نهار عندهم والصيف عندنا شتاء عندهم .

ولكنها أرضٌ قِفارٌ وأبْحُـــــرٌ

وألفُ مكانٍ في تـُخومِ مكـــــانِ

فلا تـندُبوني كلما لاحَ لائحي

لكم عزلةٌ مني تشـُقّ ُجـنـاني

معي اللهُ ربي والرسولُ محمّدٌ

وفاطِمُ والفاروقُ والحســـــنانِ

وحينَ التقينا زالَ نصْفُ همومِنا

وقلنا أتانا السّـعدُ بـعدَ زمانِ

وقد نِلتما جزئينِ مِنْ نظـَراتِنا

وها أنتما العيْـنيْـنِ تقـْتسِمانِ

أتيتمْ لنا والشّمسُ جاءتْ وراءكمْ

كأنـّكما و الشّمسَ متـّحِدانِ

وشمسانِ كلّ ٌ منهما بمدارِهِ

يكادان بالأنوارِ يحترِقان

وقد أقلعتْ عنّا غيومٌ كثيفةٌ

وطلـّتْ علينا الشمسُ والقمرانِ

نـبُوءُ بأفياءٍ ودفءِ أشِعَّةٍ

ورقـّةِ أنسامٍ وعطرِ جنانِ

فلمّا تبدّى الماءُ فوقَ جباهِنا

صَحوْنا إذِ الأحلامُ بضْعُ ثواني

وقفنا نُعَزّي نفسَنا بغِنائِنا

نقولُ وقدْ كانَ العزاءُ أغـاني

نهارانِ لا يجري اللقاءُ عليهِما

وحيّانِ يفترِقانِ يلتقِيانِ

١٥-٧-٢٠٠١ هولندا

أخي ناجي ....

أخي ناجي[1]

أتاك وحيدُ في التابوت يجري فوقَ أمواج

على متنِ المياهِ أموتُ من عَطشِي وإحراجي

تـَدَبّـرْ هذهِ الكلماتِ يا ناجي

أخي ...

هل كنتَ تحسَبُ أنـّنا يوماً سنـَـفترقُ ؟

أتاكَ وحيدُ لا سلوى لديهِ و لا بهِ رمقُ

أتى ... من حزنِهِ حتى الهواءُ يكادُ يختـَـنِقُ

يمدّ ُ يديهِ يشعرُ أنـّهُ زالَ المكانُ ...

وراحَ ينزلِـقُ

ويهتفُ أينَ أنتم يا أخي ناجي ؟ ويختنـِـقُ

ولو لِـلـّـيْـلِ قلبٌ من هتافٍ ما ... سينفلِـقُ

لقد طالَ الفراقُ وطالت الطرقُ

وإنّـا مثـلما عُودِ البَخـُورِ نظلّ ُ نحترقُ

---

[1]– هو ناجي عباس صديق الشاعر منذ الصغر .

بلا جدوى

يطيرُ أريجُنا حول البيوتِ السّمْعَ يسْتَرِقُ

ويأتينا بأخبارِ الأحِبّةِ مثلما نهوى

وننسى أنّنا نمشي بلا جدوى

لِنبحثَ في بقاعِ الأرضِ عن جدوى

ونغرسَ في الدروبِ نخيلَ (آلِ شُمَيْسْ)(١)

و سِدْرَةَ (آلِ زيّادِ)(٢)

فهَلاّ تعلمونَ وأنتم الأدرى بميعادي

لقد بلغَ النخيلُ حدودَهُ القصوى ؟

ومات َببعضِهِ في عيدِ ميلادي

شَرِبْنا كلّ َما في الكأسِ ...

وانهالَ الترابُ على أوانينا

وقلنا بعدما لعنَ الزمانُ متونَ أهلينا

صحيحٌ أننا صرنا شيوخاً إنّما قلبُ الشبابِ

مُعَلّقٌ فينا

١- آل شميس : قرية في الناصرية جنوب العراق .

٢- آل زياد : قرية في سوق الشيوخ بالناصرية جنوب العراق .

ورحنا نرسمُ الأحلامَ ليلاً كاملاً

بدماءِ ماضينا

ولم نحسُبْ لدهرٍ جارَ أيّ َ حسابْ

أتـَذكـرُ يا صديقي كيفَ تسألـُـني عن الأحبابْ ؟

وعن تلك (الفليحةِ) و (الربابِ) وعنْ (أحلامْ)

أتـَذكـرُ يا صديقي هذه الأيامْ ؟

أتـَـعلـمُ أننا كنا الجناةَ على أمانينا ؟

لقد كنـّـا سكارى غارقينَ ....

بجَهْـلِـنا .....

والموتُ من كلِّ الجهاتِ يكادُ يأتينا

صَحَوْنا ليتنا عدنا سكارى نحملُ الآلامْ

ونحتـَمِلُ الجراحَ وسكرُنا من دونِها وَجَعٍ

ولا آثامْ

تذكـّـرتُ الصّراخَ وأنتَ عن بُعـْـدٍ تناديني

وتعبرُ زحمةَ الأهوارِ والبردِيِّ والطينِ

لِـتأتيـــــــني

وكنتُ أزوُرُ كمْ وتطيرُ تحمِلـُـني وتـُـلـقيني

لأنّــكَ قد ذبَحتَ الديكْ

وتنذرُ ديكْ..... للعباسِ (١)...

لو عادَ الصّدِيقُ لعُـشـّهِ لو عادَ يأتيني

وثمّ تعودُ تسقيني

من الشايِ المُعَطـّرِ بالهوى والهالْ

ومن ماء (العُكَـيْـكـَةِ)٢ كنتَ تسقيني وكان زُلالْ

وإنْ كانت بهِ الحشَـراتُ أسراباً تـُحَيِّيني

وكنتَ تـُسائلُ الأطفالَ عنـّي ...أيها الأطفالْ

هذاكَ وحيدْ .....

فهلاّ تعرفونَ الشاعرَ النائي بألفِ سؤالْ ؟

هنا في وجهِ هذا الشاعرِ العربيِّ يا أطفالْ

كنوزٌ ما عَرَفـْنا سِرّ َها حتى أتى الزلزالْ

عسى ولعلـّهُ تتفهـّمُ الأجيالُ معناها

رسالتـُكَ التي ترجو كتابتـَها قرأناها

وردّدْنا النشيدَ سويّةً يا أيها الأطفالْ

١– العباس : هو الإمام أبو الفضل العباسي بن علي بن أبي طالب الذي استشهد في كربلاء مع الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

٢– العكيكة : نهر في سوق الشيوخ جنوب العراق .

لا تنسَوْا وحيدْ

فكيفَ تنساني ..... ؟

أنا للموتِ أُمْسِكُ ذكرَكم بيدي وأسناني

٣١-١٠-٢٠٠١ هولندا

التقرير

غريبُ الحالْ

يا مَن تسألينَ القادمات من الطيورِ عن الأحوالْ
أنا في كلِّ يومٍ أنتهي وأضيعْ
وأقرأُ عنْ وفاتي في وفيّاتي
أحاولُ أنْ أنامَ ولو غريباً في مَحَطّاتي
لأقرأَ بعضَ ما كتبوهْ
فأشعُـرَ بعدَ ما حرمانْ .....
باني قد وجدتُ ولو للحظةٍ ذاتي
فكيف الحال ؟
أحاولُ أنْ أعودَ لكمْ
أنا مِن عالمِ الحريةِ السفلى أخاطِبُكم[1]
جباناً لو أكونُ أعيشُ في جَنّهْ
وأشربُ من بحارِ الخمرِ والعسل
وحيثُ الحوُر تُحيي خافقاً قدْ ماتَ بالقبَلِ

[1]–الحرية السفلى : الحرية التي يعيشها الفرد في أوروبا .

وحيثُ الماءُ والأشجارُ والغاباتْ

وحيثُ تزاحمُ اللذاتْ

وحيثُ الذاتُ تَكْشِفُ كلَّ ما يخبو بذاتِ الذاتْ

يُحِسُّ القادمونَ من الفناءِ بأنهم ماتوا

وهم من دونِما عملٍ و لا حسَناتْ

لقد دخلوا على الجنّاتْ

ولكنْ آه .....

لقد أيقنتُ أني لا أعيشُ ودونما ترْحَالْ

فلا تتصوّري أني كما في قَرْيَتِي

والحالُ ذاكَ الحالْ

ولا تتصّوري أني بخيرْ

وأنتِ كالأطلالْ

أراكِ وفي المنامِ مريضةً تبكينْ

أيا أمّي التي حتى من الأولادِ لا تَجدينْ

ومني آه .....

ماذا قد أخذتِ ؟ وما الذي تـُعطينْ ؟

سلامُ اللهِ يا أمّي لَكُمْ منْ خاطرٍ مكسورْ

ومنْ قلبٍ يدُقُّ ومن دَمٍ مسجورْ
أجرّبُ أنْ أُحَمّلَ كلّ َأشواقي على عصفورْ
ولكن كيفْ ؟؟

إذا كانَ الشتاءُ يَمُصُّ من وجهي سرابَ الصيفْ
إذا كان المَضِيفُ يشُقُّ جَيْبَ الضَيْفْ
سلامُ اللهِ يا أمّي عَليْكُم مِن غريبِ الحالْ
ومِمّـَن أجْـنـَبـِيـّاً صالْ
ومِمّنْ شكلَهُ تتنكّرُ الأشْكالْ
فلا تتصَوَّري مرَّ السحابُ وراحَتْ الفرصة
أذوقُ الموتَ... أعبرُ غُصّةً وأعودُ في غصّة
وأدري قِصَّتِي ما بعدها قِصَّه
فلا تتصوِّري هذي التفاهةُ سوف تـُغريني
ويكفيني عذاباً أنهُ لا شئ َيكفيني

١٦-٩-٢٠٠١ هولندا

الأجنحةُ السود

منْ سنينْ

منذُ أنْ كنتُ صغيراً

منذُ أنْ كانَ أبي الفلاّحُ محروماً فقيراً

منذُ أنْ كنتُ جنينْ

و على وجهي علاماتُ شقائي

و علاماتُ ضياعي

وعباراتُ حزينْ

فإذا ما طارَ في الريحِ قناعي

ظهرَ السِـرّ ُ الدفينْ

و رأى الناسُ جميعاً ما بقلبي

و تجلـّى للملايينِ منْ المالكُ قلبي

و مَن القاهرُ قلبي

أيها الآسرةُ القلبَ و يا رأسَ عذاباتي

و يا كلّ َ حنيني

أيها القلبُ و إنْ لم تعرفيني ... كلـّميني

فأنا منذُ بداياتِ الحياةْ

في دواويني و في أبياتِ أشعاري
و في كلِّ معاني الكلماتْ
قد تخيّلتـُكِ نبراساً مضيئاً
و دروبي كلـّـُها محكومةٌ بالظلُماتْ
منذ أنْ كنتُ صغيراً
و أنا أحلُـمُ بالألوانِ والنورِ إلى حدِّ اكتئابي
و تمنّيْتُ بأنْ أصبغَ بالأزرقِ أحلامي
وأوراقي ، وأحداقي ، وأزرارَ ثيابي
منذ أنْ كنتُ صغيراً
لم أجدْ في كتـُبِ الأحلامِ تفسيراً لأحلامي
و لا أفهمُ ما سرّ ُ عذابي
كنتُ أستغرقُ بالتفكيرِ حدّ َ الموتِ
والأمواتُ لا تعرفُ ما بي
ثمّ علـّـقـْتُ ببابي كلماتْ
بعدما فتـّـشـْـتُ كلّ َ المكتباتْ
منذُ أن كنتُ صغيراً
و أنا أصبغُ بالأزرقِ حتى الكلماتْ

و على جدرانِ بيتي
و على أرصفةٍ في الطرُقاتْ
أرسمُ الشمسَ على شكلِ فتاةْ
ولها عينانِ زرقاوانِ مِثل الموجِ
ينسابُ بها البحرُ
و تهتزّ ُ لها ذلاّ عيونُ الملكاتْ
و لها شَـعْـرٌ إلى الساقِ كثيفٌ
يُشْبـهُ الأجنحةَ السّودَ
كما بارِجةٍ من أمسياتْ
قد تخيّـلتـُـكِ نبراساً مضيئاً
و دروبي كلـّها مرصوصةٌ بالظـُلـُماتْ
و تخيّـلتـُـكِ عطراً .. وتخيّـلتـُـكِ لونا
ثمّ أعددتُ ثيابَ العُرْسِ من ضوءِ المصابيحِ
و ألوانِ الفراشاتِ
و أهدابِ رموشِ الفتياتْ
ثمّ ناديتـُكِ لما تسمعيني .. كلـّميني
واكتبي بيتينِ من شِـعْـرِي ..

وأسماءَ دواويني

على الباصاتِ ...

والساحاتِ والدورِ وجدرانِ البيوتْ

منذ أن كانَ صغيراً

كانَ يرجو أن يعيشَ العمرَ في بغدادَ

أو فيها يموتْ

و على أسوارِ بغدادَ الجديده

كانَ يستلقي إلى الصبحِ أمامَ السينما البيضاءِ[1]

كي يكتبَ لي أحلى قصيده

٣١-٣-٢٠٠٢ تركيا

---

[1]-السينما البيضاء : سينما مشهورة في بغداد .

عودُ العراق

عزَ فـْنا طويلاً

فمَـلـّـَتْ أصابعـُنا عزْ فـَنا

وملـّـتْ مسامِعـُنا نغمـةَ العائدينْ

نعودُ ؟

لنلقى الذين ذهبنا لهم ميتينْ

ونلقى بيوتاً خرابْ

ونلقى على كلِّ شيءٍ ضبابْ

عزفنا طويلاً نعودُ

وما نحنُ بالعائدينْ

عزفنا على العودِ

والعودُ إنْ لم يكنْ بابليـّاً

فلنْ يُـطـْـرِبَ السامعينْ

ولو ضيّـعَ الناسُ عودَ العراق

فعودُ العراقِ .. الحزينْ

١٠-٣-٢٠٠٤ هولندا

بائعُ الموت

واقـفونْ

مثلَ أسرابِ القطا سِرباً فسِرباً

نشتري الحزنَ

ونستجدي دموعاً للعيونْ

واقفونْ

نشتري من بائعِ الهمِّ حُفاةً

نشتري من بائعِ الموتِ مماتاً

ولقد كنا جياعاً

فشَبِعْنا من يدِ الموتِ و أتْخَمْنا البطونْ

و وَجَدْنا راحةً في الموتِ !!....

هل يحكمُنا بعد المماتِ الظالمونْ ؟

واكتشفْنا بعدما صاح بنا (المارِنْزُ) قوموا

أننا يا ويحَ قلبي ..... نائمونْ

وجلَسْنا ضجراً من حالِنا كيفَ يكونْ

لا مُبالينَ بما يجري علينا

وعلى اللهِ توكّلنا وها نحنُ جميعاً واقفونْ

وانتظرنا حُجـّةً يُنْـقِذنا

لكنهمْ مِنْ قـَبْـلِنا مُنْـتَـظِرونْ .....

آهْ ....

كم يُحْزنـُني حينَ تظنونَ بأنّ القادمين...

همْ لتحريرِ قرانا قادِمونْ

أو يصونوا عِرضـَنا .... أو أرضـَنا

أو يمنحونا فرصةً ... أو قُـرْصَةً

نحنُ نمورٌ جائعونْ!!

إننا نحملُ في موطِنِنا الموتَ لأمْريكا

أنا أكرهُ أمْريكا إلى حدِّ الجنونْ

إنني أكرهُ أمريكا وهذا شرفٌ ...

لمْ يَصِلـْهُ الآخـَرونْ

منذُ عامٍ ...

وأنا أنظرُ للساعةِ والناسُ لحالي ينظرونْ

شاغلٌ رأسي سؤالٌ واحِدٌ

العراقيّـونَ .... ما ينتظِـرون ؟ !

١٢-٩-٢٠٠٤ هولندا

حرامٌ عليكِ

لماذا تغيبينَ مثلَ النجومْ
وراءَ المحيطاتِ تنئين عني
وراءَ الغيومْ
وأبقى إلى الصبحِ أرنو إليكِ
أ هذا الذي أشكوهُ دوماً إليكِ
طويلاً يدومْ ؟
حرامٌ عليكِ
لماذا تطيرينَ بي عالياً في الفضاءْ؟
و تُلقينني مثلَ حبّاتِ ماءْ
بوجهِ الرياحِ ووجهِ السماءْ
تَلاقفَني الريحُ حدّ المحيطاتِ إذْ لا قرارْ
فيا ربِّ هَبْ لي قراراً وزدني ثباتْ
و إذ لا شعورْ
من النجمةِ الضوءُ ينهالُ حولي
فأمتدُّ من قطرةٍ فرّقتْها الرياحْ

و منْ ذرّةٍ في ثلاثينَ لوناً تدورْ

إلى عالمٍ من بحارْ

أبَعْدَ انهيارِ القِوى يا نهارْ ؟

وبعد انعِكاساتِ روحي على حالِها

توقّعتُ من موعدي لا يفوتْ

و من حُبِّنا لا يموتْ

ولكنْ ... قطعتِ الرّجاءَ الذي كانَ لي

بعضَ قوتْ

و قد كِدْتُ من بعْدِ عيْنيكِ أمضي لِحَتْفي

وحزناً أموتْ

على قِبْلةٍ من هيامي إليك

على لمسةٍ من يديكِ

حرامٌ عليكِ

* * *

تحومينَ حولي إلى حدِّ أني ..

تفرّقتُ حولي

تحومينَ حتى على كِلْمَةٍ قلتُها

إلى حدٍّ أني
لقد صرتُ أخشاكِ أنْ تخرُجي في كلامي
إذا قلتُ قـَوْ لي
تحومينَ في عالمِ النومِ حولي
فلنْ نلتقي
ويشتدّ ُ خوفي ويزدادُ هَوْ لـي
لقد ... رُبّـما ... ما إذا قلتُ أهواكِ
تمضينَ عني بعيداً لكي لا أراكِ
لكي تدفعيني إلى الانحِدارْ
فلا ضوءَ .. لا صوتَ إلا متى يا نهارْ؟
يعودُ لنا الضوءُ
لن أطمعَ الآن أنْ أسترِدّ النهارْ
شرِبْـنا كثيراً من الضوءِ
حتى بدأنا نرى الشئَ عشرينَ شيئا
بدأنا نرى من وراءِ الخُرافاتِ سبعينَ ظِلاً ..
وسبعينَ فـَيْـئا
فضاعتْ علينا الحقيقة

وما عادَ يعرِفُ شخصٌ عدُوّاً

ولا عادَ يعرِفُ شخصٌ صديقَـه

طفِقْــنا من الغيمِ نبني القصورَ

ونهدِمُ كلَّ البيوتِ العريقة

طفِقْــنا نـُقَـسِّــمُ أجسادَنا

فريقاً ... فريقاً

و يعبدُ كلٌّ فريقَـه

ذهَبْـنا بعيداً إلى حدِّ أنّــا ... فقدْنا الحقيقة

لماذا ؟ وقد كنتِ أنتِ الحقيقة

لماذا تحلّ ُ الأباطيلُ تركيبتي ؟

فلم تعرِفي مَنْ أنا

لماذا تـُريدينَ أنْ ترحلي مِنْ هنا؟

لماذا تجُرّينَ خيطي الرقيقْ ؟

كأني ولا كنتُ يوماً حبيباً

ولا كنتُ يوماً صديقْ

أ سَهْـلٌ عليكِ؟

تقـُصّينَ من ناظري ناظِريْـكِ

حرامٌ عليكِ
أنا كلّ َ يومٍ أقابلُ وهماً وأشكو إليهْ
أنا لم أقل كذبةً في حياتي
أنا مَنْ جنى صِدقـُهُ ثلاثينَ عاماً عليهْ
أنا كلّ َ يومٍ أرى نجمةً عارية
أحاطَ بها البردُ والثلجُ حتى بَدَتْ كالجحيمْ
تـُحاولُ حرقَ المداراتِ كي تـُصبـِحَ العاليةْ
أنا أكثرُ الناسِ حزناً لأني
وبعدَ انتظارٍ طويلْ
وبعدَ المنى الماضيهْ
وجدتُ الجنائنَ لا شئَ إلا ... حجاراتِ قارٍ
وأكوامَ رملٍ ... ومزرعَةً خاويهْ
أنا أتعسُ الناسِ حيثُ الحياةُ بما تحتوي
غرفةٌ خاليهْ
فهل تستحِقُّ التنافرَ فيها؟
وهل تستحقُّ افتراءً ولوناً كريها؟
و هل تستحقُّ النفاقْ ؟

و هل تستحقُّ التولي بعيداً إلى حدٍّ ننسى العراقْ ؟
و هلْ مُسْتَحِقّ ٌأنا منكِ هذا الفراقْ ؟
و هل يستحقُّ الحبيبُ الذي ماتَ حُبّاً
وماتَ احتراساً وماتَ اشْتياقْ
لهذا الفراقْ ؟
نعمْ تستحِقينَ مني دموعي
و تستأهلينَ ارتِجافاتِ قلبي التي كسّرَتْ لي ضلوعي
و تستأهِلينَ أهواكِ حتى مماتي وحتى رجوعي
نعم تستحقينَ أنْ اسهرَ الليلَ إياكِ مثلَ القمرْ
نعم تستحقينَ مني دموعي
إلى حدٍّ فقدِ البصرْ
ألستِ الحبيبهْ ؟
نعم تستحقّينَ أنْ أُشْعِلَ الليلَ كي تعرِفي أينَ أنتِ
وكي تهتدي
فلا تحملينَ حسابَ الدهرْ
نعم تستحقينَ مني الكثيرْ
وتستأهلينَ الكثيرَ الكثيرْ

تقولينَ لي قد تسَرّعتَ جداً

كأنكِ لا تعرفينَ المصيرْ

تقولينَ لي قد تسرّعتَ جداً

كأنكِ لا تعرفينَ الليالي

ولا تعرفينَ التحدّي الكبيرْ

تقولينَ لي قد تسرّعتَ جداً

كأنكِ لا تعرفينَ الحياةَ .. القطارْ

و مشوارُهُ ما طالَ جداً قصيرْ

أنا لستُ أحتاجُ منكِ الكثيرْ

فلا تغضبي

أُريدُكِ شمساً تظلـّينَ فوقي ولن تغرُبي

وعصفورةً .. أزرعُ الأرضَ قمحاً و زهراً

لكي تأكليها و كي تلعبي

ومصباحَ زيتٍ تـُضيئينَ ليلي ولن تتعبي

أنا لم أقلْ كِذبةً في حياتي

فلا تكـْذِبي

لأني أرى مركِباً جاءَ يُقصيكِ مِنْ مَركِبي

وقافلةُ العمْرِ دارتْ كثيراً على مُحوَرَيْـكِ

حرامٌ عليك

٨-١٠-٢٠٠٤ لندن

أيام عاصفة

لَمن قصورُكَ يا (خـيّـونُ) تبنيها

ومَنْ تـُـقيمُ بقلبي لم تـُقِـمْ فيها

كنـّـا اتـّفقنا وراءَ العيدِ نقصِـــدُها

لا عادَ عيدٌ بهِ وهْـــمٌ تلاقيها

سَمِعْتُ نسرينَ عنا أعْرَضتْ ونأتْ

أعادَها حاضِري قسْراً لماضيها

فعُدْ لِرُشدِكَ واسْتيقِظْ فقدْ سَرَقَـتْ

أحلامُـكَ البيضُ من عينيكَ رائيها

ونمْ بعيداً عن الأضواءِ مُحتَسِياً

شايَ الفراقِ الذي قد كنتَ تسقيها

لقد تماديتَ بالأحلامِ مُنفعِلاً

ولــن تـَطالَ سماواتِ أراضيها

من قِلـّةِ الحظِّ يا نسرينُ مِن وجَعي

بعتُ التي كنتُ بالعينينِ أفديها

قد جفّ دمعي ومأساتي بأوّلِها

فمَـنْ يُـعِـــيرُ دموعاً لـي لأبكـيها؟

وتخرُجينَ وتبقى الروحُ عازفةً

وكيفَ تخرجُ عينٌ من مآقيها

وكيفَ أنساكِ لا قلبٌ يُطاوِعُني

ولا دليـلٌ إلى وصلٍ يُـدَلِّـيها

لقد يعودُ الذي جافى أسيرتَـــهُ

نفسٌ- بها بعضَ أيامٍ - يُسَلّـيها

ولا تقولي لقد عادَ الحبيبُ لنا

فمَنْ تعـوّدَ أفعـالاً يُـثـنّـيها

وكانَ يرمي على الأصقاعِ أدمُعَها

وعادَ بعدَ مرورِ الوقتِ يَـجْـنيها

أمّـا أنا فلقدْ يَمّـمْتُ كلّ َدَمِي

إلى العراقِ ليجري في مجاريها

مثّـلتُ دورَ عزيزِ النفسِ أخدَعُها

مثّـلتُ دورَ قويِّ القلبِ ناسيها

مثّـلتُ أني سعيْدٌ في سعادتِها

وضيفـُها أينما ترمي أوانيها

لكنني من صميمي أحتسي قَلَقاً
بأنْ تميلَ إلى غيري معاليها

مثّلتُ حتى سَمِعْتُ الدّوْرَ يشتِمُني
والعمرُ بضْعةُ أدْوارٍ نـؤدّيها

أنا خدعتُكِ في صمتٍ وفي عجَلٍ
وفي ألاحينِ أنغامٍ أُغَنّيها

الذنبُ ذنبي وهذا سرُّ محرَقتي
في كلِّ يومٍ جديدٍ أكتوي فيها

ونامتْ الليلَ تلهو في تنهـّـُدِها

على الفراشِ ولم تهجَعْ نواعيها

عندي همومٌ كبارٌ في مقابرِها

أخونـُها لو لغيْرِ اللهِ أحكيها

مُحَمّـلٌ بغيومِ الدمعِ منتـَقِلٌ

مع الرياحِ إلى أقصى فـيافيها

لقد تعثـّرتُ يا نسرينُ في حجري

وقد تـُصيبُ حجارُ القارِ راميها

عذراً أقولُ وإني لستُ منصِفَها

أنا أواسي دموعي لا أُواسيها

أنا قُصاصاتُ أوراقٍ تُمَزّقها

أيدي الصّغارِ بني الدنيا وتُلقيها

تعلو بها الريحُ حدّ الغيمِ تحمِلُها

إلى الجهاتِ فصولَ العامِ تُهديها

ولو وطئتُ سماءً كنتُ أحملُها

ولو وقعتُ على أرضٍ أُحيّيها

طارتْ بيَ الريحُ مثلَ الغيمِ تـُمْطِرُني

فأغرَقتْ كلماتي أرضَ ساقيـها

تبني السّماءُ بأقوالي معابدَها

وتأخذُ الأرضُ منْ شِعري مراعيها

وليتَ مَنْ بصَفيقِ القولِ ضيّعَني

من بعدِما تقفُ الأميالُ يأتيها

تجري وراءَ دواويني عقاربُها

وترتمي تحتَ أبياتي ثوانيها

قتَلتِني آهِ .. لا جرحاً أُعالِجُهُ

ولا الطبيبُ جراحاتي يُداويها

قتلْتِني بصُراخي غيرَ آبهةٍ

فكم رسائلَ حُبٍّ لم تُجيبيها

وكم أُحِبُّكِ طولَ الوقتِ ألفظُها

وأنتِ .. أهواكَ يوماً لم تقوليها

وأنتِ أيضاً طعنتِ القلبَ في لغةٍ

ما زالَ يحتارُ قلبي في معانيها

يكفيكِ أنـّكِ صرتِ اليومَ عاقِبَتي

والجنـّةُ.. اللهُ للمقتولِ يُعطيها

٢٩-١٠-٢٠٠٤ هولندا

بعضُ الذي ضاعَ

أتيتُ مُسْتَفسِراً نسرينُ عن حالي

يدورُ كلّ ُ الذي قلناهُ في بالي

قدْ افترَقْنا من التسْعينَ ثانيةً

وانهارَ ما بيننا حِصْنُ الهوى العالي

كنا نُمَزّقُ أوراقاً على مَضَضٍ

ونكتَفي بوقوفٍ عِندَ مِرْسالِ

كلّ ُ الذي كنتِ تحتاجينَ أُغنِيـةً

قصيدةً لكِ أُهدِيها بِـجُرْنالِ

لطالما بتّ ُ في بغدادَ مُنْفـَجِراً

وطالما سَحَقـَتْ عيناكِ أوصالي

أطْعَمْتِ نيرانـَكِ الحمراءَ من ورَقي

وليسَ يشـْفعُ لي جاهي ولا مالي

ماعادَ بيتٌ من الشطريْنِ يشفعُ لي

وقد تلاشتْ بطولِ الوقتِ أعمالي

مَـلَلْـتُ نسرينُ إسرافي بعاطِفتي

أمامَ مُفـْترَقٍ مِنْ سائلٍ خـالي

في كلِّ يومٍ لنا مرسى ننامُ بهِ

لقد مللْتُ متاهاتي و ترحالي

زيتٌ على النارِ صُبّيهِ مُجامَلَةً

وأوقِدِي العَصْفَ في مُستنقعي البالي

عشرونَ عاماً ولا طيرٌ يُقاسِمُني

خُبْزَ المنافي ولا العصفورُ أصغى لي

أتيتُ مُسْتَفسِراً نسرينُ هل بَقِيَتْ

في عالمِ الزيفِ مَشكاةٌ لأمثالي

وهل أنا وَحْدِيَ النائي بصارِيَتي

مُضيِّعُ الوقتِ لا جافٍ ولا سالي

يا مَنْ لأجلِكِ لم أعزِفْ لغـالِيَةٍ

مِنْ أجْـلِ مَنْ رخصَ الغالونَ ياغالي؟

أرثيكِ من شمعةٍ تـَهْـدِيننـي طرُقي

وتـُحـرِقينَ فراشـاتي وآمالي

حتى أخي خانَ يا نسـرينُ في وجَعي

لمّا وقعتُ و لمّا خانـــني خالي

ما عادَ لي بعدَ هذا الشوطِ مِنْ أُفُقِ

فأقربُ الناسِ لم يَـثْـبُتْ بغِربالِ

لا توهِميني فما أضحى بعافِيَتي

ما يشتهي الداءُ مِنْ نَـضْـوٍ بأسْمالِ

لا تعْـشَـقي جَسَـداً يمشي على ورَق

وهَيْـكلاً مِنْ عناوينٍ وأقوالِ

أغـدُو بمُفـتاحِ أبوابٍ مُغلـّقـةٍ

وثُـمّ أرجـعُ مقفـولاً بأقـفالِ

الهمّ يخرُجُ منْ عيني على سُبُلٍ

لهُ على الوجهِ تِجْوالٌ بِتِجْوالِ

مسافةٌ بينَ أوقاتٍ أُعانِقُها

على النجومِ وأوقاتٍ بأوْحَالِ

مسافةٌ هيَ أمْشيها بلا أمَلٍ

عُقْبى لكِ النومُ ما طالتْ وعُقبى لي

أمشي ورِجلايَ تمشي عكسَ وِجْهَتِنا

شِبْراً بشبرٍ وأميالاً بأمْيالِ

مَلَلْتُ نسرينُ،لا سَلوى تـُهـَوِّنُ لي

مَوْتِي، ولا الرّوحُ قد عادتْ بتِمثالِ

مَلَلْتُ نسرينُ،أنْ أجْري بلا خطـَرٍ

تموتُ نصْبَ عيوني كلّ ُ أبْطالي

ولا تقولينَ شيئـاً أسْـتـَعيدُ بـِهِ

بعضَ الذي ضاعَ بينَ الجُـنـْدِ والوالي

مَلَلتُ نسرينُ،مَلّ َ القلبُ،مَلّ َ دَمِي

أتـَحْـسَـبينَ وحيداً قلـبُـهُ آلي ؟

٢٤-٢-٢٠٠٥ هولندا

لو نموتُ معاً

وقفتُ والفاقِدُ الأحبابَ لا يقِفُ

مُودِّعــاً ونِياطُ القلبِ ترتجِفُ

لمّا رفعْنا الأيادي للوداعِ أرى

حتى الذينَ تمنّوْا هجرَنا أسِفوا

رغمَ اختِلافِ نواحينا برُمّتِها

لم نختلِفْ وعروقُ القلـْبِ تختلِفُ

أرى العراقَ يُصلـّي كي نعودَ لها

إنّ العراقَ بصُنـْعِ الحُبِّ يحترِفُ

ونحنُ فيها وإنْ خِفـْنا نهايَتـَنا

كدْنا لبعضٍ بهذا الحُبِّ نعترِفُ

وقفتُ لا شيءَ أُلقيهِ على كتِفي

وهلْ سيحمِلُ شيئاً بعدَكِ الكتِفُ

وقفتُ والروحُ تجري خلفكِ انطلقـَتْ

مالي وقفتُ أنا .. والروحُ لا تقفُ

لا تعرفينَ وقد لا تسمعينَ صدىً

وهــؤلاءِ جميعــاً كلـّـُهمْ عرَفــوا

قالوا تطيّرتَ فاخرُجْ من منازِلِنا

واذهب إليها ففيها للهوى طرَفُ

وحقِّ ما أزعجَ الأحبابَ يا بَصَري

قد التقـيْنا وإنّا في الذرى نـُطـفُ

تفرّقَ الجمعُ من حولي وهم سَندِي

للكِ انصرَفتُ وهم عني قد انصرَفوا

رأيتُ بغدادَ ترنو لي بواحِدَةٍ

ومِن جوانبِ أُخرى الدمعُ ينذرِفُ

أنا بكلِّ أسىً أنعاكِ موحِشَتي

وإنني لـَضَعيفُ القلبِ أعترِفُ

ولستُ أخجلُ من ضعفي ولي مثَلٌ

البدرُ عندَ انحِرافِ الشمسِ ينخسِفُ

قالتْ لقد عُدْتَ كالصِبيانِ تعشقُها

قد اقترفتَ الذي الصبيانُ تقترِفُ

لقد رأيتُكَ في التلفازِ تحضِنُها

إلاّ قليلاً .. فما أحكي وما أصِفُ

وأنتَ هذا أمامي إنما جسَدٌ

تمامُ روحِكَ في بغدادَ تلتحِفُ

وما بوجهِكَ مُصْفـرٌّ ومُنكسِرٌ

ذاوٍ .. وها أنتَ مُذ فارقتَـها دَنِفُ

إنْ كانَ هذا كتاباً كيفَ أجحَدُهُ

أو صِدفةً فاعذريني إنها الصِدَفُ

كنا صِغاراً ولم نجنَحْ لمَعصِيَةٍ

فكيفَ بعدَ بلوغِ العقلِ ننحرِفُ؟

قالتْ فخـُذْها وفارِقْني لَملعبِـها

وسَرّني أنْ يكونَ الآنَ لي هدَفُ

يامَنْ بحُبِّـكِ قدْ ساؤوا الى شرَفي

وإنّ حُبّـَكِ حتى الموتِ لي شرَفُ

إني إذا رحتُ معصوماً لعاصِمَةٍ

أصبحتُ سَهواً إلى بغدادَ أنعَطِفُ

حتى الذينَ رأوْا مني مجامَلـةً

يستنكرونَ وعندي الشوقُ والشـَغفُ

ياليتني ذقتُ طعمَ النومِ يا وطني

ومِن شفاهِ التي أحبَبْتُ أرْتشِفُ

حقيقتانِ إذنْ .. أمّـا أكونُ لها

أو أنْ يراني صريعاً بعدكِ النجفُ

لنْ ينحَني الرأسُ حتى لو نموتَ معاً

مِتْنا جِياعاً وما راقتْ لنا الجِيَفُ

هذي أنا أيّها الجاثي على قفَصي

في أيِّ شيءٍ معي فيها ستختَلِفُ

إنْ أقبلَتْ عادتْ الأيامُ ضاحِكةً

أو أدبَرتْ راحتْ الأقمارُ تنكسِفُ

إذا تكشّفتْ الأسنانُ من فمِها

كادَتْ لها أعقدُ الأسرارِ تنكشِفُ

يا أجملَ النخلِ ضُمّي بُلبُلاً غرِداً

فلستُ مِمّنْ عليهِ يصعُبُ السّعَفُ

لقدْ تذوّقتُ من أعذاقِها رُطباً

كلّ ُالنساءِ بعيني بعدَها حشَفُ

إنْ أقبلَتْ عادتْ الأيامُ ضاحِكةً

أو أدبَرتْ راحتْ الأقمارُ تنكسِفُ

إذا تكشّفتْ الأسنانُ من فمِها

كادَتْ لها أعقدُ الأسرارِ تنكشِفُ

يا أجملَ النخلِ ضُمّي بُلبُلاً غرِداً

فلستُ مِمّنْ عليهِ يصعُبُ السّعَفُ

لقدْ تذوّقتُ من أعذاقِها رُطباً

كلّ ُالنساءِ بعيني بعدَها حشَفُ

إنْ أقبلَتْ عادتْ الأيامُ ضاحِكةً

أو أدبَرتْ راحتْ الأقمارُ تنكسِفُ

إذا تكشّفتْ الأسنانُ من فمِها

كادَتْ لها أعقدُ الأسرارِ تنكشِفُ

يا أجملَ النخلِ ضُمّي بُلبُلاً غرِداً

فلستُ مِمّنْ عليهِ يصعُبُ السّعَفُ

لقدْ تذوّقتُ من أعذاقِها رُطباً

كلّ ُالنساءِ بعيني بعدَها حشَفُ

لا تترُكيني بلا مرسى ولا جُرُفِ

قضيتُ عمريَ لا مرسى ولا جُرُفُ

١٥-٥-٢٠٠٥ هولندا

إلى بغداد

أُريدُ الآنْ

أحْمِلُ كلّ َ أمْتِعَتي

وأقلعُ كلّ َ أحْـزِمَتي

وأهرُبُ دونَ تفكيرٍ ولا ميعادْ

إلى بغدادْ

إلامَ نعيشُ مقطوعينَ ؟

أجساداً بلا أرواحْ ...

وأرواحاً بلا أجسادْ

وكم بغداذْ ؟

لقد كبُرَتْ مسافاتي ...

وأمْشِي مُرغـَماً فيها بمأساتي ...

بساعاتي بأشـْعاري وأبياتي

لقدْ تـَعِبَتْ رئاتي .. مِنْ هواءٍ يجرَحُ الأكباذْ

أنا في الأعظميّـةِ منذُ ساعاتٍ بلا ميعاذْ

أُراقِبُ كلّ َمَنْ يمشي ...

أقـبّـِلُ كلّ َمَن يمْـشي ...

أُقبّـلُ كلّ َحيّ ٍ في شوارِعِها وكلّ َجَمـاذْ

أنا طولَ الفِراقِ أعيشُ في بغداذْ

أنا.. إنْ يسألوكِ الأنَ عن حالي

فلا تـتَـرَدّدِي أنْ تشرَحي للناسِ تِرْحَالي

وقولي يا أنا قد كانَ هذا الطائِرُ الخالي

بلا وطن ولا حُـلـُمٍ ولا حُبّ ٍ ولا ريشٍ ولا أكنانْ

وقولي .. كانَ يا ما كانْ

في وقتٍ من الأوقاتْ ...

وفي زمَنٍ من الأزمانْ

عصفورانْ

يُغـرِّدُ فيهـِما الإنسانْ

أبَوْا أنْ يجْـنحوا لعِبادةِ الأوثانْ

فطارا ينشـرانِ الحُبّ َفي البُـلدانْ

وفي وطنٍ مِنَ الأوطانْ

عاشا قسْـوةَ المَنفى ... بأبْـدَانٍ بلا أرواحْ

وأرواحٍ بلا أبْدانْ

ولمّـا زالتْ الأوثانْ

أتى العصفورُ يحْمِلُ همّـَهُ ويطيرُ بالأحزانْ

ليَحْـضُـرَ مهرجانَ الشِعْـرِ في وطنٍ من الأوطانْ

رأى عصفورةً تهتزّ ُمِثلَ الجَانْ

أتتْ مِنْ موطِنِ العصفورِ ...

بالأنهارِ .. بالأشْجارِ .. بالشُطآنْ

أحَبّ َ عيونَها والشَعْرَ ....

والشفَتَيْنِ والأطرافَ والأسنانْ

أحَبّ بوَجْهِها بغداذْ

أحَبّ َ بحُبِّها الإنسانْ

وقرّرَ أنْ يعودَ الآنْ

ليَشْرَحَ قِصّةَ المَنْفى

ويشرَحَ قِصّةَ العصفورِ والأوثانْ

وقولي أيّـها العُصْـفورْ...

لقدْ أحبَبْتَ بغداداً ...

وقدْ هاجَرتَ بغداداً ...

وقد أحْبَبْتَ في بغداذْ

وقولي إنهُ قد عاشَ عمْراً دونما ميلاذْ

بعيداً عن رُبَى بغداذْ

ولكنْ لم يَعِـشْ يوماً إلى أنْ عاذْ

إلى بغداذْ

١٨-٥-٢٠٠٥ هولن

استقالة

بعدَ تفكيرٍ طويلْ

بعدَما صارتْ حقولُ الوردِ شوكاً

واختفى اللونُ العراقيّ الجميلْ

بعدَما أقمارُنا عنّا تلاشتْ

وبدَتْ تهجُرُنا شمسُ الأصيلْ

بعدَما صارَ التلاقي مُستحيلْ

بعدَما دقّتْ نواقيسُ المسافاتِ

وأصبَحْتُ على أبوابِكُمْ ظِلاً ثقيلْ

بعدَما أفْـنَـيْتُ دهراً

ماشِياً أطوي إلى لُقـيَآكِ ميلاً بعدَ ميلْ

لم أجدْ ذرّةَ إقبالِ

ولا وقفةَ إجلالِ

ولا نافِلَـةً فيها من العطفِ القليل

لم أجدْ في ظلِّـكمْ إلاّ لهيبا

لم أجدْ فيكم حبيبا

كنتُ في عالِمِكـُمْ أشبهَ حالاً بالنزِيلْ

كانَ ليلُ الشوقِ يغزوني طويلاً

كنتُ أخشى أنْ تظـُـنّيني ذليلاً

والعِراقيّونَ ما اعتادوا على العيشِ الذليلْ

كنتُ أستَـلقي على أمواجِكِ الزرقاءِ

لا أدري إلى أينَ

ولا أعرِفُ للمرسى سَبـيـلْ

كنتُ في صحرائِكِ الخضراءِ .. مثلَ الريحِ

لا أعرِفُ لي وقتاً

ولا أعلمُ لي بيتاً

ولا عندي على بابِ دليلْ

كنتُ مقتولاً على بابـِكِ

والقاتِلُ لا يعرِفُ ما ذنبُ القتيلْ

بعدَ تفكيرٍ طويلْ

قرّرَ الراحِلُ أنْ يرحَلَ من أرضِ الفراتينِ

بأنْ يُعْـلِنَ عنْ أرض الفراتين الرّحيلْ

بعدَ تفكيرٍ طويلْ

قرّرَ الشاعِرُ أنْ يُلقي خِطاباً

لم يجدْ مِنْ دونِهِ شيئاً بديلْ

قرّرَ الشاعِرُ أنْ يكتـُبَ نـَصّـاً

ثمّ يُـلـْـقِـيهِ إلى وجهِ النخيلْ

بعدَما أصبَحتُ مثلَ القِشّـةِ المُـلـْـقاةِ

لا مالَـتْ إلى الريحِ ولا الريحُ لها عادَتْ تميلْ

بعدَما أصبَحْـتُ ماءً

و على أرضٍ منَ الرّمْـلِ يسيلْ

بعدما لا عادَ لي لونٌ

ولا لي بينكـُمْ أيّ ُ قبيلْ

لا تقولي لي صديقاً

لم أعُدْ ألَمَحُ للصِّـدْق بريقاً

لا تقولي لي زميلْ

فأنا قصّـَـرْتُ أنْ ألعَبَ دَوْرِي

وأنا قرّرْتُ أنْ أترُكَ دَوْري

وأنا في غايةِ البُؤسِ ولكنْ لا بَدِيلْ

هذهِ القِشّةُ قد تقصِمُ ظَهْري

وأنا أوشكْتُ أنْ أفقِدَ صبْري

دَمُكِ البارِدُ لا يَقبَلُهُ جسْمِي الهزيلْ

إقْيَلي آخِرَ أوراقي معَ التقديرِ والشكْرِ الجَزيلْ

هذهِ كلّ ُ مطاليبي

وإني مُستَقيلْ

٨-٦-٢٠٠٥ هولندا

انفلاك الأصابع

والآنَ أصبحتَ لا أهلٌ ولا وَلَـدُ

وصرتَ وحدَكَ مِنْ لا شيءَ ترتعِـدُ

ترنو إلى طرُقٍ لا يمرحونَ بها

وتسألُ اللهَ لو منهم أتى أحَـدُ

ها أنتَ بتّ َ لهم تبكي فوا عجَباً

ألستَ كنتَ إذا جاؤوكَ تبتعِـدُ ؟

وكنتَ لو شاكَسُوا بعضاً تـُعاقِبُهُـم

وتدّعي أنّـهم لا غيرَهُـمْ نكـدُ

ألم تقـُلْ قبلَ يومٍ ليتني رجُلٌ

بلا عيالٍ ولا وِزْدٍ لهُ أرِدُ

هل العصافيرُ عني هاجَرَتْ معَـهمْ

بالأمس كانتْ على الشـبّـاكِ تحتشِـدُ

هذي أسِرّتـُهمْ ، هذي ملابسُهمْ

هذي خُطاهُمْ بشيءٍ لم تعُدْ تـَعِـدُ

هنا استراحوا، هنا ناموا هنا لعِبوا

هنا توضّـوْا هنا صلـّوْا ، هنا سَجَـدوا

كفاكِ يا عَيْنِ دمعاً تـُوهِمينَ بهِ

قلباً ، سِواكِ مواسٍ صارَ لا يَجِـدُ

وكنتَ مِنْ أُمّـهِمْ تـُلـْغي محاسِـنـَها

وكانَ مِنْ خدِّها المِصْـباحُ يَتـّقِدُ

هل العصافيرُ عني هاجَرَتْ معَـهمْ

بالأمس كانتْ على الشـبّـاكِ تحتشِـدُ

هذي أسِرّتـُهمْ ، هذي ملابسُهمْ

هذي خُطاهُمْ بشئٍ لم تعُدْ تـَعِـدُ

هنا استراحوا، هنا ناموا هنا لعِبوا

هنا توضّـوْا هنا صلـّوْا ، هنا سَجَـدوا

كفاكِ يا عَيْنِ دمعاً تـُوهِمينَ بهِ

قلباً ، سِواكِ مواسٍ صارَ لا يَجِـدُ

وكنتَ مِنْ أُمِّـهِمْ تـُـلـْغي محَاسِـنـَها

وكانَ مِنْ خدِّها المِصْـباحُ يَتـّـقِدُ

كانتْ لديْها طِباعُ الطيْـرِ ، مِشـيَتُـهُ

هُدُوءُ روحُهُ إصرارُهُ، الجَـلَـدُ

كانتْ على لـَقَـطـَاتِ الدارِ (كامِرَة)

تـُعطي الكثيرَ لَمَنْ في الحُبِّ يقتصِدُ

وكنتَ يا ناكرَ المعروفِ تـُرْهِـقـُها

لِعيْـنِ مَنْ ليسَ مِنـْها للسنينَ يَـدُ

وأنتَ قاسٍ عليـها وهيَ رائِعـة ٌ

وكنتَ تـُلـْـقِي ، وتسْـتـَـلـْـقي ، و تـَنـْـتـَـقِـدُ

يدورُ ناعورُهمْ طولَ النهار و لوْ

جـــاءَ الظـــلامُ بهِ الفـلاّحُ ينْـفـَرِدُ

كأنما هيَ مِنْ صخرٍ مفاصِلُها

أو مِنْ حديدٍ لها مِنْ دونِهِمْ جَسَدُ

تلكَ الحمائِمُ طولَ الدّهْرِ واقِفَةٌ

وأنتَ جاثٍ لأكْلِ الزادِ يا فهدُ

عظّمْتُ فيكِ نساءَ الأرضِ قدْ تَعِبَتْ

مِنْ فرْطِ ما غصْنُكِ القِدّاحُ يجْتَهِدُ

البَيْتُ والزوجُ والأولادُ مِنْ طرَفٍ

وفوقَ هذا هي الطرّفُ الذي يَلِدُ

أدرَكْتَ بعدَ التَنَحّي عنْ مَعاقِلِهِمْ

أنّ النِساءَ على بلدانِنا بَلَدُ

الآنَ؟ أصبحتَ تَنْعاها وقد أفلَتْ

و عادَتْ البـرَكُ الزرقاءُ تَنْجَمِدُ

كانتْ مُناها بِبَيْتٍ فيهِ تذكُرُها

مِنْ شِعْرِكَ العَذْبِ أو وعْدٍ بهِ تعِدُ

الآنَ أدركتَ أنّ الأرضَ سائرةٌ

وكلّ شيءٍ لهُ قَلْبٌ .. لهُ أمَدُ ؟

فلا ترى لكَ في الأيّامِ مِنْ طبَقٍ

ولا الأصابعُ في كفّيْكَ تَتّحِدُ

وقد مضى السِّربُ وانجابَتْ مَسالِكُهُ

وصرتَ تدنو وصارَ السِّرْبُ يبْتَعِدُ

اجلـُسْ لقدْ فاتـَكَ الميعادُ يا رجُـلاً

على خَـرِيرِ مجـاري الماءِ يَعْـتَـمِـدُ

٢٢-٧-٢٠٠٥ لندن

ماذا فعلتُ أنا ؟

ماذا تركتِ لأعدائي و حرّاسي

حطّمتِ قلبي و وجداني و إحساسي

تستنزفينَ دمي جَرْياً بأورِدتي

لتدْخُليني كأنسامٍ بأنفاسي

و تكتبي بدلاً مني .. أنا رجُلٌ

مراكِبي بينَ أقلامي و قرطاسي

ماذا ستجنينَ إنْ أصبحْتُ مُفتقِراً؟

هل تفرحينَ بإفقاري و إفلاسي

ماذا ستجنينَ من شوكٍ بلا ثمرِ

ومن مياهٍ بلا نهرٍ ولا كاسِ

ماذا ستجنينَ من أرضٍ بلا وطنٍ

ومن بلادٍ بلا أهلٍ ولا ناسِ

ماذا ستجنينَ من إيلافِ عاصِفةٍ

إنْ أقبَلتْ هدّتْ البُنْيانَ بالفاسِ

حتى وإنْ تقطعي رأسي وتنتصري

ما طارَ ذكرُكِ مَهما كانَ من راسي

أرى من النقصِ أنْ أنسى ويُسعدُني

أسُدّ نقصاً بأني لم أكنْ ناسي

وحدي أجوبُ طقوسي دونَ مُنْفَعِلِ

ولا مُصَلٍّ ولا صوتٍ لأجراسي

وحدي على الماءِ ظمآناً أُطاردُكم

يا مَنْ تُميتونَ لي صوتي بإخراسي

وحدي فشِلْتُ بتقواي التي قتلتْ

من بينِ مَنْ خالطَ العاصينَ قُدّاسي

وعزّ جدّاً على قلبي شقائقُه

مِنْ خالصِ الشِعْـرِ مُرماةٌ بأكداسِ

كانتْ مواعيدُنا شتى مُغالطةً

وكانَ تسبـِقُ ظني فيكِ أحْــداسي

وأدبرَ العيدُ لم تـُبْدي لنا طرَفاً

ونحنُ قومٌ نرُدّ الآسَ بالآسِ

لم تعدلي .. ألِفَ الأصحابُ منزِلتي

نجماً .. وعندكِ ملــْقِـيٌ بأكياسِ

عامٌ على البُعْدِ لا قولٌ ولا رُسُلٌ

ما ذا فعلتُ أنا يا أيها القاسي ؟

لندن ١٤-١-٢٠٠٦

حقيقتي

قلّ النظيرُ وقصّـرَ التجديدُ

وتكاثروا جدّاً، وأنتَ وحيدُ

ما لانَ عودُكَ في خطوبِ جَمّـةٍ

و الناسُ خانَ بها الطويلُ العودُ

وكأنّ قلبَكَ وهْـوَ قلبُ حمامةٍ

بيضاءَ .. عندَ الواقِعاتِ حديدُ

عابوا الشّـموخَ لديكَ، أهلُ سفاهةٍ

أينالُ مِنْ نخلِ العراقِ جريدُ؟

ما قلتَ مِنْ شيءٍ وظلّ مُعَطـّلاً

فكأنّ ربَّـكَ ما تـُريدُ يُريدُ

وكأنّ أثقلَ ما يردّ مُعاصِرٌ

مِنْ ناقِمٍ و مُخاتِلٍ، تهديدُ

و رأيتَ أنتَ معَ الحياةِ نسورَها

شِقْراقَ و هْيَ لحاسِديكَ أُسودُ

كم غابةٍ سَقطتْ وأنتَ بروحِها

تلهو بها، فتـُميتـُها و تـُعيدُ ؟!

غرِقَتْ شكوكٌ في الأشَكِّ بنَقْلِهِمْ
ولكَ الصحيحُ وقولُكَ التأكيدُ

تتسابقُ الكلماتُ لو ناديتَها
فكأنهُنّ مع اللسانِ عبيدُ

فرّتْ خيوطُ النحوِ مِنْ أدراجِها
فلها بموطِنِكَ الكبيرِ حدودُ

وإذا أجادَ المرجِفونَ طريقةً
لكَ أصْلُها ولهمْ بها التقليدُ

فرِحوا بأقدامٍ و كيسِ أظافرٍ
و لكَ العيونُ من المَهى والجيدُ

فرِحوا بأنْ كانوا الجنودَ لقائدٍ
يا قائداً ، والغافلينَ جنودُ

ما فارَقَتْ آيُ الكِتابِ جذورَهُ
أو خالَطتْ خمرَ الشعيرِ ورودُ

وإذا نطقتَ فكلّ ُ ما فازوا بهِ
صمْتُ الحسودِ، فما يقولُ حسودُ؟

مَنْ قالَ همّـكَ في الحياةِ دراهمٌ

وأساوِرٌ وحرائرٌ و نقودُ؟

وجيوبُ ثوبِكَ باسطاتٌ كفَّـها

للسائلينَ وما بها معدودُ

ولَمَنْ رآكَ بياضَ قلبِكَ ما رأى

في الآخرينَ لهم قلوبٌ سـودُ

حتى بنوْمِكَ زائروكَ أئمّةٌ

رسُلٌ وقلبُكَ ثابتٌ جُلـمودُ

وتغيّرتْ طرُقُ الحياةِ و نهجُها

و لانّ نهجَكَ واحِـدٌ سَيَسودُ

ولقدْ تكالبَتْ الهمومُ وأنتَ في

منفى الحياةِ مع الجِراحِ سعيدُ

وتقولُ قولَكَ دونَ أيِّ تملـّقٍ

وتظلّ ُألسِنَـةُ الحياةِ تُعيدُ

ويظلُّ قلبُكَ في البقاعِ مُوزّعاً

فمُوزّعٌ و مُغَـرّبٌ و بعيدُ

والآنَ يضحكُ منكَ أهلُ براعةٍ

في العِشقِ تقنِصُ والرّعاةُ تَصيدُ

عُدْ للعراقِ .. لأهلِهِ .. ولأرضِهِ

ماذا ستأخُذُ منكَ بعدُ البيدُ ؟

وإذا اختفى عنكَ العراقُ بجسْمِهِ

إنّ العِراقَ بأهلِهِ موجودُ

عذّبْتَني بتواضعٍ و زهادةٍ

فيما لكلِّ مُعاصِرٍ معبودُ

عدْ للعراقِ فكلُّ طيرٍ طائرٍ

لابدّ للعشِّ القديمِ يعودُ

فإلامَ أنتَ تزيدُ نارَ مَحَبّةٍ

وبهم برودٌ زائدٌ و جمودُ؟

وإلامَ تُعْطي الناقِضينَ وعودَهم

ولقدْ يضيعُ مع الوضيعِ الجودُ

ما فكّروا بكَ ساعةً ولأجْلِهِمْ

تمضي السنونَ و تستشيطُ عقودُ

ولهم من الأعماقِ شكراً لو رأوْا

أنّ الذي يهوى البليدَ بليدُ

لم يعرِفوكَ بكلِّ ما تفدي لهم

فإلامَ تخدعُكَ العيونُ السّـودُ؟

وإلامَ تجهرُ بالغرامِ و هم بهِ

مُتشائمونَ و إثـرُهُم مقصودُ؟

وإلى متى تَقْفُو الغبارَ طريقـَهُمْ

وغبارُ مَنْ سلكوا الطريقَ شديدُ

أتظنّ ُ أنّ العمرَ فيهِ مسافةٌ

والقلبُ فيهِ معَ العديدِ عديدُ ؟

ماذا تـُحقّقُ والسعادةُ عاقِـرٌ

وكآبةٌ نزَلتْ عليكَ وَلُـودُ؟

أتُريدُ تختزلُ الحياةَ بواحدٍ؟

أتُحَرِّرُ الدنيا الأسيرَ تُريدُ ؟

وإذا أذلّ َ العبدُ أهلَ مدينةٍ

هذا لأنّ الأكثرينَ عبيدُ

أ تظنّ ُ أنكَ في الزُحامِ ستنتقي
ثمَراً، وتُعطي سائلاً و تجودُ ؟

أتظنّ ُ أنكَ في تصارُعِ أهلِها
نثراً و شِعْراً، ظلّ فيكَ قصيدُ؟

فإذنْ إذا صدّقتَ ذلكَ كلّـهُ
سنرى بأنكَ في الحياةِ وحيدُ

ونُصَدِّقُ القولَ المُرَدّدَ دائماً
ونردِّدُ القولَ الذي سَتـُعِيدُ

أنا لا يمَلّ ُ السامرونَ حديثـَهُ
وأنا معَ اليومِ الجديدِ جديدُ

وإذا نطقتُ فلا أُكرّرُ مَنـْطِقي
وإذا سكتّ ُ يظلّ ُ يحكي العودُ

وإذا أموتُ فلا حياةَ لقاتِلي
فأنا الـذي في مـــوتِهِ مولودُ

وأرى بعَيْـني جيلَ جيلِ قادِمٍ
لي في غِنـاءِ مُجَدِّديهِ نشـيدُ

موت تحت المطر　　شعر　　وحيد خيون

ورأيتُ بعدَ فواتِ عمْرٍ كامِلٍ

أنّ الطريقَ لمَيِّـتٍ مسدودُ

٢٥-٠١-٢٠٠٦ لندن

المَسَار الصعب

ركِبْتَ طريقاً والطريقُ طويلُ

فتابِعْ مساراً ليسَ منهُ بديلُ

أرَدْتَ المَسَارَ الصَعْبَ فانْعَمْ بمائِهِ

و مِلْ عَكْسَ ما كانَ النسيمُ يميلُ

وتابِعْ خُطىً ما سارَ أهلُكَ فوقَها

فإنّ الذي في العُمْرِ ظلّ - قليلُ

شرِبْتَ شرابَ العابثينَ براحِهِمْ

وأوشكْتَ مَمْنُوعَ الثِمارِ تطولُ

فتابعْ طريقاً لو تموتُ بنصْفِهِ

سَيَمْشِيهِ أجيالٌ ويعزِفُ جيلُ

بَكَيْتُكَ عُمْراً لن تعودَ ولا أنا

لعَودَةِ عُمْرٍ مِنْ سواكَ أميلُ

ثلاثينَ عاماً قد أضَعْتَ بلحظةٍ

وستّينَ مِيلاً والمَسافةُ ميلُ

بَكَيْتُكَ عُمْراً قد مَضَى بدُموعِهِ

ولستُ طَمُوحاً في الحياةِ تطولُ

رَضِـيتُ من السيْلِ الذي كانَ جارِفاً

بأني على أرضِ العِراقِ أسِيـلُ

وقلتُ لنفسي لنْ يَزولَ مُعاكِسٌ

لأيّامِهِ ..... لكنني سأزولُ

ظننتُ حياتي لا خِتامَ لِمِثْـلِها

وها هي دقّتْ للرحيلِ طبولُ

وها هيَ شمسٌ ما حَسِبْتُ أُفولَها

يَجِدّ بها قبلَ الأُفولِ أُفـولُ!

وكنتَ طَمُوحاً أينَ منكَ مرابعٌ

وسربُ قـطاً و حمائمٌ و خيولُ

أضيّعْتـَها مثلَ السنينَ أمْ الذي

سليلُ عِظَـاتٍ للضياعِ سَلِيلُ؟

وأينَ اللواتي هنّ في كلِّ ساعةٍ

لدَيْكَ نذيرٌ أو عَليْكَ دخيلُ؟

تجاهَـلـْتَ أيّـاماً و أنتَ مُواكِبٌ

حوادِثَ تسْـرِي والمَسيرُ زمِيلُ

تَحَمّـلْتَ حَمْلاً لا خفيفَ وراءَهُ

لأنكَ مِنْ قبلِ الرِّحَالِ ثقيل

لأنكَ حتى لو ندِمْتَ ستـنْـتـَهي

فليْسَ إلى العهدِ القديمِ سبيلُ

أتُـنْـكِرُ ضيّعْتَ الكثيرَ ؟ أناكِـرٌ؟

فهاتِ دليلاً لو لديكَ دليلُ

مَشَيْتَ طريقاً لا سبيلَ لِعَوْدَةٍ

و لا مُنتهى للقاصدينَ يَؤولُ

مَشَيْتَ طريقاً سوفَ تمْشِيهِ واحِداً

وأدنى الذي قالوهُ فيكَ عَمِيـلُ

عَمِيلٌ لِمَنْ ؟ للهِ ؟ تلكَ حقيقةٌ

لكلِّ فروعٍ في الحياةِ أُصولُ

لعِبْتَ طويلاً، ليسَ في العُمْـرِ وِجْهـَةٌ

أجَلّ ، سِوى يَغْشى هواكَ جليلُ

لهُ الحمدُ ما في المُعْصِراتِ خليلةٌ

ولكنهُ في المُعْـصِراتِ خليلُ

وألْـفَـيْتُ نفسي واحداً بمدينةٍ

بقايا طُلُولٍ ، هل تَرُوقُ طُلُولُ؟

مُضَيِّعُ أحبابٍ وفاقِدُ موطِنٍ

وفي كلِّ يومٍ وِجْهـَةٌ ورحيـلُ

تغيّرَ مِنّي الوجهُ حتى مَلامِحي

تغيّرَ منها مُرسَـلٌ و جميلُ

وحتى عيوني الضاحِكاتُ تغيّرتْ

وصارتْ بأوقاتِ السّـرورِ تسيلُ

وإني و لا أُخْـفِيكِ يا أُمّ َسـالِمٍ

أُريكِ صحيحاً، والصّحيحُ عليلُ

وأكثرُ ما يُؤذي جراحي تجاهُلٌ

وأكثرُ ما يُدْمِي الجِراحَ جَهـولُ

ولكنني رغمَ المُذِلاتِ أزْدري

سِياطَ الأذى، ما مِنْ بَـنِـيكِ ذليلُ

تغيّرتُ يا أُمِّي، تغيّرَ مَطْمَـحي

وها هو فجْرُ الطامِحِينَ أصِيـلُ

وإني و لا أُخْـفِيكِ يا أُمّ َسـالِمِ

أُريكِ صحيحاً، والصّحيحُ عليلُ

وأكثرُ ما يُؤذي جراحي تجاهُلٌ

وأكثرُ ما يُدْمِي الجِراحَ جَهـولُ

ولكنني رغمَ المُذِلاتِ أزْدري

سِياطَ الأذى، ما مِنْ بَـنِـيكِ ذليلُ

تغيّرتُ يا أُمِّي، تغيّرَ مَطْمَـحي

وها هو فجْرُ الطامِحِينَ أصِيـلُ

وها هيَ آفاقي تنُمّ ُ برَجْعَـةٍ

وها هيَ شمْسٌ عن سَمايَ تزولُ

وقَلْبٌ بما أشْـقيْـتـهُ باتَ واضِـحاً

بدَقـّاتِهِ ، شاخَتْ لديْهِ فصولُ

وصِحّةُ حالٍ ما صَعِدْتُ لِقِمّـةٍ

وأشْرَقـْتُ ، إلا في قِوايَ نُزُولُ

وترجُفُ مني في الثـّبَاتِ أصابِعي

فليسَ بها للدَانِياتِ وصولُ

وأرضي التي كانتْ حدائقَ بابلٍ

خرابٌ ومِنْ كلِّ الجِهاتِ مُحولُ

نعَمْ لم تعُدْ عندي لضيفٍ حكايَةٌ

وما كانَ لي في الناطِقينَ مثيلُ

نعمْ لم تعُدْ في الروح ومْضَـةُ طارِقٍ

ولا خَضِـلاً مِلْءَ السُّـفوحِ نخِـيلُ

تغيّرتُ فِعْلاً والطِباعُ تبدّلَـتْ

وصارَ الذي يُعْـطي اللقاءَ يحولُ

وما عادَ في نفْسي لأيٍّ تـَزاحُمِ

من الناسِ مثلَ الآخرينَ شَمُولُ

فشُكْراً لدُنيايَ التي أيـنما أكُنْ

تكُنْ حائلاً تـُقصي بنا وتـُقِـيلُ

وشُكْراً اليومِ مِنْ صَلافـَةِ صاحِبٍ

أجَلّ ُ و يومٌ طيِّـبٌ و خجولُ

وشُكراً لكلـْبٍ مِنْ نَجاسةِ حاسِدٍ

أقلّ ُ و كلبٌ مُخْلِصٌ و نبيلُ

وشكراً لِوَجْهٍ مِنْ خشونةِ أوْجُهِ

أرقّ ُ و وجْهٌ ناعِمٌ و أسيلُ

وشُكْراً لِمَنْفاي المُطيعِ و غربتي

و شُكْرِي لأيامِ العِراقِ جزيلُ

لندن ١٥-٢-٢٠٠٦

يا امّ سالم

يا أُمّ َ سالِمَ يا حبيبَه

ما عادتْ الدنيا رحيبَه

و عَلى وحيدِكِ في الحَياةِ

مُصيبةٌ تـتلو مُصيبَه

فإذا ضَحِكْتُ فضِحْكَتي

مِثْلي على شفَتِي غريبَه

* * *

يا أُمّ َ سالمَ قد بَدا

نَفَسُ الرّبيعِ بلا عُذوبَه

قد أوشكَ القمَرُ الكبيرُ

يغيبُ أو يَخْطُو غروبَه

و رُبّ َ جُنْدِيٍّ يموتُ

إذا جفا يوماً حُروبَه

* * *

يا أُمّ سالِمَ لا تقولي

لم يَحْتَرِمْ ولدي حليبَه

إنّ التي أخذَتْ نصيبَكِ

منْـهُ قدْ أخَذَتْ نصيبَه

إنّ العَدُوّةَ لم تكُنْ

أقسى عليهِ مِنَ الحَبيبَه

* * *

يا أُمّ سالِمَ طائِري

ما عادَ مُعْـتَرِضاً لـغوبَه

و تعدّدَتْ طُـرُقاتـهُ

حتى بدا ينْـسى دُروبَه

وتكاثرَتْ فيهِ اللـُّغاتُ

وما نسى لـغَةَ العُروبَه

* * *

قـَلّ الصديقُ ولم يَعُدْ

لي صاحِبٌ إلا الحقيبَه

إنّ الخلودَ ضريبةٌ

وأنا دفَعْتُ لـهُ الضريبَه

وتنافرَتْ حتى عروقُ

القلْبِ في الحُقَبِ العصيبَه

* * *

وَبَدَتْ أزاهيرُ الصّباحِ

لِعَيْنِ مُكْتَئِبٍ كئيبَه

والدّارُ ترسمُ حُزْنَها

بطويلِ نظْرَتِها المُريبَه

و كثيرُ هَمٍّ مَنْ رَأى

مَنْ باتَ يطْعَنُهُ طبيبَه

* * *

و دُعاءُ مُضطَرٍّ يُجابُ

إذا الخلائِقُ لنْ تُجيبَه

يا مَنْ لِيَعْقوبَ الحَزينِ

أعادَ مِنْ يأسٍ حبيبَه

رُدّ َالتي غابَتْ عليّ

ولمْ تزَلْ مني قريبَه

لندن ٢٦-٢-٢٠٠٦

خيوطٌ سومريةٌ

وقرّرتُ أمْـشي

فلا الأرضُ أرضي ولا الماءُ مائي

ولا الصوتُ صوتي ولا العُشّ عُشّـي

طفِقتُ أُمَزّقُ كلّ َالخيوطِ التي تربطُ الروحَ

بالجنةِ العالية

طفِقـتُ أُمزّقُ كلّ َالخيوطِ التي أمسكتْ بي

على الضفةِ الثانية

تقطّعَ قلبي من الرِكْضِ في داخِلي

ومِنْ ضَغـطِـهِ الصاعِدِ النازلِ

ومن خوفِهِ الدائمِ الانتشارْ

ومن حبها العاقل الجاهلي

ومِنْ عشقِها الطائفيِّ الوجودْ ...

ومِنْ لونِها السومريّ الخدودْ

ومِنْ سِحْرِها البابلي

وأبصرتُ أني

على نفسِ دربي الذي كنتُ أمشيهِ

مازلتُ أمشي
فخرّبتُ عُشّي ...
وقرّرتُ أنْ أركَبَ البحرَ حتى ولو فيهِ نَعْشِي
وقرّرتُ هذا القرارَ الخطيرْ
وقررتُ للخلفِ لنْ أستديرْ
وأحمِلُ بعضي وأمْـشِي
ولكِنْ إلى أينَ تمْـشي ؟...
ومَنْ سوفَ يمْشي مَعَكْ ؟
وهذا الجَناحُ الذي طِرْتَ فيه ...
إذا تهْـتَ لنْ ينفَعَكْ
تـُنادي لِمَنْ يا صديقي ؟
فقلبُـكَ لنْ يسْـمَعَـكْ
فلا أنتَ راضٍ بمَنْ يشتريكَ ...
ولا أنتَ راضٍ بمَنْ بايَعَكْ !!
ولا أنتَ ترضى بمَنْ ذابَ فيك
وتبقى تـُطارِدُ مَنْ ودّعَكْ
فيا ليتَ طارذْتَ مَنْ طارَدُوكْ ...

ويا ليتَ ضيّـعْتَ مَنْ ضيّـعَـكْ

تطايَرْتَ في الكونِ مِثْـلَ الدُّخانْ

وغيْرُكَ في الكوْنِ لنْ يَجْمَعَكْ

تنادي على التلِّ مُنذُ الصباحْ

وبغدادُ نامَتْ ولنْ تسْـمَعَكْ

صحيحٌ كلامُكَ يا صاحِبي

وما الحقّ ُ إلا معَكْ

ولكنني راكِبٌ هامَتي

تـُنَـادي ولن أسْمَعَكْ !!

تصيحُ ولنْ أنسَحِبْ

مشَيْتُ ولي رغبةٌ بالبقاءِ

ولي خاطِرٌ مُكْـتَـئِبْ

غريبٌ أنا منذُ كانَ العِراقْ

وفي غربَتي مُغْـتَـرِبْ

أُهاجرُ عنها بعيداً بعيدْ

و روحي لها تَقْـتَـرِبْ

إلى أينَ أهرُبُ مِنْ قاتِلي ؟

توسّدتُ رمْلَ المحيطاتِ شرقاً وغرباً

ولمْ أنسَ مائي ولا ساحِلي

توسّدْتُ ظلّـي

وقدْ كنتُ أغلي وأغلي و أغلي

وقدْ مِتّ ُ مِنْ داخِلي

توسّدْتُ شمسَ الأصيلْ

توَسّدْتُ سعْفَ النخيلْ

توسّدتُ قلبي الذي كانَ لي

وكم متّ ُ منْ داخِلي

إلى أينَ أهرُبُ مِنها أنا ؟

إلى أينَ أهربُ مِنْ قاتِلي ؟

و رغمَ انكساري الذي تشهدينَ ...

ويأسي من العالمِ الزائلِ

ورغمَ الضبابِ الذي تهتِ فيهِ

ورغمَ الكسورِ التي هشّمَتْ مِفْصَلي

سأبقى وتبقينَ لي

لندن ٥-٣-٢٠٠٦

لأني عراقي

لأني عراقيْ

بدَأتُـمْ تـَطيرونَ عَنّي بعيداً

نَعَمْ يا رِفاقي

لقد كنتُ أطْعَمْتـُكُمْ خُبْزَنا...

وكنتُ الوَقودَ مِن الإحْتِراقِ

لأني أنا لحظةُ الإنْطِلاقِ

بدَأتـُمْ تَطيرونَ عني بعيداً...

نعمْ يا رفاقي

وللدّهْرِ يومانِ.. يومٌ شديدُ الجفاءِ

ويومٌ شديدُ التلاقي

فلا تهرُبوا مرّةً مِنْ لِقائي

ولا ترْغَبوا كلـُّكُم في فراقي

فما زالَ عندي جَناحْ

وما زلتُ رُغمَ الدّمارِ الكبيرِ

ورغمَ تَنامي الجِراحْ

أُغَيِّرُ حتّى اتِّجاهَ الرياحْ

وما زالَ ساقي...
كنَخْلِ (السّماوةِ) لا ينحني في جفاءِ...
ولا ينْحَني في تلاقي
وما زلتُ أجْري بمائي وأرضي
وتَمْرِ النخيلِ اللذيذِ المَذاقِ
لأنّي عراقي
أضُمُّ العروبةَ للنائباتِ...
وأُخْفي مواطِنَهُمْ للزّمَنْ
ولمّا تغَرّبْتُ في لحْظةٍ...
وأعْيى كياني فراقُ الوَطَنْ
تخَلَّ المُحِبّونَ قبلَ الأوانِ
وصاروا يقولونَ لي أنتَ مَنْ؟
أنا مَنْ تجَلّى لكم في الظلامِ...
ومَنْ ظلَّ في جَنْبِكُمْ في المِحَنْ
دفعتُ الفواتيرَ عنكم دما
وما قلتُ يوماً أُريدُ الثّمَنْ
وما إنْ تعَثّرْتُ في لحْظةٍ في سِباقي

موت تحت المطر　　شعر　　وحيد خيون

بدَأتُمْ تطيرونَ عني بعيداً

نعم يا رفاقي

لندن ١ -٧- ٢٠٠٧

ساعةُ الصّفر

وصاحَ الغرابْ

فبَدّلَـتْ الشّـمْسُ ألوانَها ...

وقامَتْ تـُهَدِّدُ سُـكـّانَها بالغِيابْ

وألْـفَيْتُ أنّي ...

سأبقى طويلاً على البابِ ...

يا بابَ حُزْني الذي جئتُ أرْمِي عليهِ النّذورْ

سأرْثيكِ مادامَ في العيْنِ دَمْعٌ ...

و ما دامَ في العَيْنِ نورْ

سأرثيكِ ما دمتُ حَيَّ الضّميرْ

وما دمتُ حيَّ الشّعورْ

سأرثيكِ ما دامَ للنّخْلِ في أرضِ (أُورٍ) جذورْ

و لا ضَيْرَ أنْ توقِدي جَمْرةً خلْفَ بابي

و لا ضيْرَ أنْ تسلُـبيني حذائي العَتيقْ ...

و لا ضيْرَ أنْ تسْلـُبيني ثيابي

لأني على البابِ ... شحّاذُ خبزٍ وماءْ ...

وأشْحَذُ ظلاّ

و مازالتْ الشّمْسُ ترمي العُهودْ ...

و تقرِضُني الشّمسُ مَهْلاً فمَهْلا

و تهمِسُ في مَسْمَعي لنْ أعودْ

وباتتْ تُلَوِّحُ لي بالغِيابْ

سأرثيكِ حتى ولو هدّدَتْنِي ...

جميعُ الكواكبِ بالإنْسِحابْ

سأرثيكِ حتى ولو هدّدَتْني ...

جميعُ العواصِمِ بالإنْقِلابْ

سأرثيكِ حتى تُوَلّي التّماسيحُ مِنْ أرضِنا ...

وحتى يطيرَ الغُرابْ

سأبْني لعَيْنَيْكِ رمْزاً بـلَنْدَنْ ...

وأبني لعَيْنَيْكِ سوراً بـبَرْلينَ تَجْري عليهِ الخيولْ

فتأتي القبائلُ مِنْ كلِّ فَجٍّ عَمِيقْ ...

ويجْتازُ بغدادَ قرْعُ الطبولْ

ليَرْوي لهمْ آخِرَ الفَصْلِ مِنْ حُبِّـنا ...

وماذا على البَحْرِ كُنّا نقولْ

وفي آخِرِ السّورِ أبْني لعيْنَيْكِ قصْرا...

ومِتْحَفَ شمْعٍ جديدْ
ونافورةً مِنْ زجاجٍ ترشّ ُالمَطرْ
لكيْ يعرِفَ النازِلونْ
بأنّ المسلاّتِ مِنْ حَمّورابي و أُورٍ و سُومَرْ
ستبْقى تُكرّرُها شهرَزادْ ...
و تبقى تُعيدْ
حكايةَ بغدادَ لمّا بناها الرّشيدْ
وقصةَ بغدادَ لمّا تعلـّقَ فيها وحيدْ
وثمّ انْتَهى الفَصْلُ حيثُ الرِّياخ ...
تُغَيِّـرُ مَجْرى السّفينِ و تجري لِما لا نُريدْ
ثلاثينَ يوماً على بابِكُمْ ...
فهلْ أطرُقُ البابَ ثانيةً مِنْ جديدْ؟
ثلاثينَ يوماً أجوبُ التضاريسَ دونَكْ
ثلاثينَ يوماً على كلِّ شيءٍ ...
أرى يا عيوني عيونَكْ
قِفي لحظةً لحظةً للعِتابْ
أشُمّكِ في الحرْفِ في السّطْرِ في نُقْطَةٍ مِنْ كِتابْ

أراكِ على لُمحَةٍ مِنْ ضياءٍ ...

وفي بَرْقَةٍ مِنْ سَحابْ

لقدْ خابَ ظنّي ...

فهلْ خابَ ظنّ ُ الغرابِ الذي صاحَ راحَتْ بعيداً؟...

فَمَنْ يا تُرى سوفَ يُدْنيكِ مِنّي ؟

ومَنْ يا تُرى يوقِدُ الشّمْعَةَ الثانِيَهْ ؟

بميلادِ يومِ التلاقي الذي كانَ ميلادَ سِنّي

ثلاثينَ يوماً على البابِ ...

يا بابَ حُزْني الذي جئتُ أرمي عليهِ النّذورْ

و شَمْعي

و حِنّاءَ روحي ...

و قنديلَ دَمْعي ...

و كُحْلَ العيونِ التي أمْطَرَتْ ليلَها كي تزورْ

أتيتُكِ كي تقرئي خاطري ...

وكي تعرفي ما برأسي يدورْ

أُحِبّـُكِ حتى ولو قطّعوني ...

وحتى ولو جرّدوني الجذورْ

فأمْيالُ ساعاتِ حُبّي الكبيرْ ...
على الصِّفْـرِ تهوي عليها الطيورْ
ولكنّ ساعاتِ عمري أنا ...
وقَفْتُ وظَلّـتْ تدورْ

٢٧-٧-٢٠٠٦ لندن

ومضةٌ على طريقٍ

مضَتْ السنونَ و ودّعَتْ ساعاتي

ومضى الكثيرُ مِنَ القـَليل الآتي

نَهَباً كما فعَلَ الزّمانُ بعَصْفِهِ

ولـّتْ بأدراجِ الرّياحِ حياتي

حتى إذا أحْصَيْتُ صَحْبَ مَواسِمي

ألـْفَيْتُ أكثـَرَهُمْ مِن الأمْـواتِ

مُتـَوَتـّـِراً نـَزِقَ الفؤادِ وأرتدي

حُزْنَ السّنينَ زرَعْتـُهُ بـِرِئاتي

مُتـَذَكـّـِراً عمري الطويلَ قضَيْتـُهُ

أُعْطي لِمَنْ شرِبوا دَمِي أقواتي

ولِمَنْ أُجَنـّبُهُمْ أسايَ وهم على

طولِ الطريقِ يُقـَسِّمونَ رُفاتي

هُمْ .. هُمْ وإنْ بدّلـْتُ كلّ َ مسالِكي

حجَرٌ يُطارِدُني إلى عَثَراتي

هُمْ جَنـّبُوا قَدَمي المَقامَ و قرّبوا

مني الحِـمَامَ و قلـّبُوا آهاتي

هُم زيّفوا صُوَري التي صوّرْتـُها

و تبادَلوا التَشْويشَ في مِرآتي

هُمْ مَنْ يُقبِّـحُ لي أرَقَّ محاسِني

وهُمُ المُسَـرِّحُ قبْحَهُ في ذاتي

وأشدّهُمْ عَطـْفاً عليّ هو الذي

غَطـّى بضِحْكَتِهِ على صَرَخاتي

قتلوا فؤادي المُـسْتَـحِمّ بحُبّـِهِمْ

لكنّـهمْ لم يعْلموا بوفاتي

والآنَ أسكُنُ في طريقِ رجوعِهِمْ

وأعُدّهُم من أجْمَلِ الأوقاتِ

مُتـَنَصّـِتاً أخْبارَهُمْ و ردودَهُمْ

والأذنُ قدْ تـَعِبَتْ مِنَ الإنْصاتِ

لي في الشّروقِ لهم غروبٌ دائمٌ

وحمائمٌ تجري معَ النّسَماتِ

لم يسمَعوا مني النّداءَ ولا أنا

عَدَمُ الرّجَاءِ يحُدّهُ مِنْ أصواتي

شَهِدُوا على جِسْرِ اللقاءِ تأفُّفِي

وترصّدي و توَقّفي و هِناتي

ختَموا على قلبي فصِرْتُ حبيبَهُمْ

رغْمَ اختِلافِ طرائِقي و لُغاتي

رِكْضاً أُطارِدُ كلّ َ ظِلٍ مائِلٍ

ومعي بمَعْرَكَةِ الظِّلالِ عَصَاتي

ذهَبَ الجّميعُ إلى منازِلِ قَيْظِهِمْ

وبِقِيتَ أنتَ تَعِيثُ في جَنَباتي

أَذْهَبْتَ لي عُمْري القصيرَ بلَحْظَةٍ

وخَتَمْتَ لي في لحْظَةٍ سَنَواتي

ماذا قرأْتَ مِنَ الكِتاب و ما الذي

للآخرينَ كتَبْتَ في صَفَحَاتي؟

دَعْني أَعِشْ بيَنَ السّطورِ لواحِدٍ

قَلِقَ الشّعورِ يرُدُّ لي ساعاتي

أضحى الحبيبَ ولم يزَلْ بعُيونِهِ

نَظَرُ الطبيبِ مُسَكِّناً وجَعَاتي

لَيْسَتْ لثاقِبَةِ الظّلامِ بِبَرْقِها

إلاّ القِيامُ إلَيْكَ بالصّلَواتِ

يا مَنْ يُعَلِّمُني بدَوْرَةِ وجْهِهِ

كيفَ الشُّموسُ تُطِلُّ في المِرآةِ

قدْ جِئْتُ في الكَلِماتِ لَحْناً موجِعاً

إقْرَأْ فإنّي الآنَ في كَلِماتي

لندن ١٨-١٠-٢٠٠٧

العراقُ الثاني

نادَيْتُ مِنْ طَرَفِ العِراقِ الثاني

يا كربَلا هل تعرِفينَ مَكاني ؟

أنا فاقِدٌ وَطَناً وعِشْتُ كآبَةً

والآنَ أفقِدُكُمْ معَ الأوطـانِ

أحبَبْتُ وجهَكِ والنّخيلُ يلـُفُّهُ

والبُرتـُقالُ و روضـةُ الرُمّـانِ

أحبَبْتُ طولَكِ والفراتُ يَزُفّـهُ

بالسّـُنبُلِ الشّرْقِيِّ والريـْحانِ

أحْبَبْتُ تَلاّ في الشّمالِ وقلعةً

عندَ الجنوبِ مَنِيعَةَ الغـُدْرانِ

أحبَبْتُ موقعةَ الطفوفِ بأرضِها

والعلقَمِيَّ و كثرةَ الأشْجانِ

أحْبَبْتُ فيكِ سَنابِلَ الأرْزِ التي

مثْلَ الرّموشِ تـُحيطُ بالأجْفانِ

أحْبَبْتُ عُمْري فيكِ بعْدَ أُفولِهِ

والعُمْرُ قـُرْبَ حبيبةٍ عُمْرانِ

أفديكِ بالدّنيا وما يجري بها

من أشـْهُرٍ ودقائقٍ و ثواني

أفديكِ بالعُمْرِ الذي لا ينتهي

إلا على وهَجٍ من الحِرْمانِ

أفديكِ بي و بساعتي و بلحظَتي

وبمنطقي و بصحّتي و لساني

أفديكِ بالسّفنِ التي أعدَدْتُها

لو أنذرَ التنّورُ بالطوفانِ

هُزّي مكامِنَ كلِّ شيءٍ في دَمِي

هَزّ النسيمِ حدائقَ الرُمّانِ

وخذي القصائدَ من غصونٍ أينَعَتْ

وعليكِ تحتارينَ بالعُنوانِ

لا للجِّنانِ بفقدِ وجْهِكِ كربلا

ونعمْ بقربي منكِ للنيرانِ

يا كربلا خَفَتَتْ شموعُ مَراحِلي

و تبَدّدَتْ أضواءُ عمري القاني

ولقد خَشيتُ أموتُ بعدَكِ واقِفاً

أو ينتهي في داخِلي إنساني

فمتى سَيَنْهارُ الجّدارُ ونلتقي

إنّي مَلَلْتُ حِكايةَ الجدرانِ

يا قِصّةً لم تَكْتَمِلْ وجِراحُنا

لم تَنْدَمِلْ بتَقادُمِ الأزمانِ

أجْسادُنا صارتْ تعيشُ لِوَحْدِها

بمَكانِها و قلوبُنا بمَكانِ

زرتُ العِراقَ فلم أجدْ لي موطِناً

فخَرَجْتُ أبكي غربَةَ الأوطانِ

يحْتَلّني وجَعُ العِراقِ وإنّهُ

يحْتَلّهُ جيشٌ مِن الغِربانِ

ناديتُ مِنْ طرفِ العراقِ ولم أجِدْ

وطَناً و مَلّ مِن الصياحِ لساني

باتتْ تُطارِدُني الدّموعُ لقلْعَتي

واحْتَلّ َدَمْعُ مَعارِكي وِجْداني

سَلْـني لِمَنْ سَـلـّمْتُ كلّ َ قواعِدي

قضري المَنيفَ و عُدّتي وحِصاني

لم أنكَسِرْ يوماً بمَوْقِعةٍ ولا

لَبِسَتْ رؤوسُ الدّهْرِ مِن تيجاني

يا كربلا ولقد وقعْتُ وها أنا

نَدَماً أعَضّ ُ يَدَيّ َ بالأسْنانِ

مُرّي على جَسَدي الصّريعِ فإنني

أصْبَحْتُ فيكِ أرى العِراقَ الثاني

لندن ١٦-٥-٢٠٠٨

ارض الكرام

أطيلي اللقاءْ

فلم نَدْرِ ماذا سيَجْري غداً ...

إذا الليلُ جاءْ

إذا طائفُ الليلِ أرخى الرّداءْ

إذا الشّمْسُ غابَتْ

إذا اللحْنُ هَدْهَدَ أضلاعَنا

واسْتَوى للبكاءْ

إذا بِتُّ وَحْدي

إذا عُدْتُ وَحْدي

كنّا لم نَكُنْ ذاتَ يومٍ معاً أصْدِقاءْ

إذا لم أجِدْ نظرةً منكِ ماذا أقولْ ؟

وماذا سأفعَلُ لو لم تكوني معي في المساءْ ؟

أنا لا أعيشُ سوى لحظةٍ بعدَ أنْ تذهبي

بعدَ أنْ تخرُجي من حياتي

سأرْمي بنفسي إلى المَغْرِبِ

وتبقى على مكتبي ....

صورةٌ منكِ تبكي اللقاءْ
فيا شمْسَ كلِّ الفصولِ التي في حياتي
ويا نجمةَ الحُبِّ لا تغْـرُبي
ويا نورَ عيْني التي ماتَ فيها أبي
بحقّ الذي دارَ ما بيْنَنا
تأنّيْ ولا تَذهَبي
ويا ضوءَ أقماريَ الغافِياتْ
ويا نجْمَةً أشْرَقَتْ في زُحامِ الحَياةْ
ويا زَهْرَةً أغرَقَتْني بعُطْرِ التغَنّي
وعُطْرِ التَمَنّي
وعُطْرِ الصّلاةْ
ويا طورَ سَيْناءَ
إني خلَعْتُ الحِذاءْ
وأقبَلْتُ أبْكي
فلا تحْرِميني قَبُولَ الدُّعاءْ
بحقِّ العيونِ التي علـّمَتْـني البُكاءْ
بحقّ الخرائطِ لا تَسْـألي

بحقِّ التّواريخِ لا تَرْحَلي
بحقِّ السّـماءْ
أطيلي اللقاءْ
خُذيني لأرضٍ بلا ماءْ
يا ماءَ عَيْني التي يرقصُ الصّبْرُ في جَفْنِها منذُ عامْ
عيوني اللواتي تنامينَ فيهِنّ
قد أعْلـَنَتْ حَرْبَها للمَنامْ
خذيني إلى ما وراء البِحارْ
خذيني إلى ما وراء الظلامْ
خذيني بعيداً عن النّاسِ يا كلّ َ ناسي
ويا كلّ َ معرِفَتي بالغرامْ
خذيني أنا واحِدٌ في الزّمانِ
و جثـّةُ شوقٍ بأرضٍ حَرامْ
ملأتُ لكِ الكونَ شِعْراً و نَثْراً
كلاماً ... ولكنّهُ لا ككلِّ الكلامْ
خذيني لأرضٍ بلا ماءْ
يا ماءَ عيْني و كُحْلَ العُيونِ و مِسْكَ الخِتامْ

خُذيني لصَحراءَ لا هَمْسَ فيها
ولا صَوتَ إلا هديلُ الحَمَامْ
إلى موطِنٍ فيهِ نبقى معا
إلى موطِنٍ فيهِ هذا التلاقي يدومْ
أخافُ أنا مِنْ غَدٍ فامْنَحيني
سَلاماً فإنّي كثيرُ الهُمُومْ
وصَلـْنا إلى نُقـْطةٍ في الطريقْ
وصَلـْنا الى حيثُ لا شيَ إلا نقومْ
نودّعُ شوطاً قضَيْناهُ حُزْناً
ولا شيَ فيها يَدُومْ
نودّعُ ألحانَكِ الصّارخاتْ
نودّعُ أشْجارَكِ الوارِفاتْ
ونترُكُ قيثارَنا وحْدَهُ في المَكانْ
يرِنّ ُ على وَتـَرٍ خائِفٍ
ويبكيكِ في زَمَنٍ زائِفٍ
ويبكي على لحظةٍ مِنْ أمانْ
لقد عُدتُ وحدي

وقد كنتُ وحدي بها مِنْ زَمانْ
أُمَشِّـطُ أوراقَ صبري بمِشْطٍ قديمْ
أُعَطِّـرُ أغصانَ وقتي بعُطْرِ النّسيمْ
وأخلعُ عنّي الرّداءْ
لقد عدْتُ وحدي
فلا تتْـرُكيني وحيداً
أطيلي اللقاءْ
هُنا بينَ أقطابِ هذي العيونِ
تدورُ النّجومْ
ويكبُرُ وجْهُ القَـمَرْ
و يهْطلُ ما بينَ تلكَ الرّموشْ
سَحابٌ يُبَلِّلُ ثوبَ الشّجَرْ
و تبْني العصافيرُ أعْشاشَها
و تنقشُ إحْساسَها بالحنينْ
على صَفْحةٍ مِن حجَرْ
هنا بينَ أقطابِ هذي العيونْ
تَسَرّبَ للكونِ أحْلى نَهَرْ

هنا كلّ ُأوتارِ عشقي ترنْ

وقيثارة ُالعِشْقِ ليلاً تَئِنْ

هُنا يَنْزلُ الشِّـعْرُ مِثْـلَ المَطَرْ

هنا بينَ عَيْنَيْكِ أوشَكْتُ أهوي

فلو تـُغْمِضينَ العُيونْ

أصيرُ كفيفَ البَصَرْ

لقد صرْتِ عَيْني

فلا تزرَعي في عيوني بذورَ البُكاءْ

ولو جِئْتِ يوماً ونحنُ التقيْنا

فأرجوكِ كلّ َالرّجاءْ

أطيلي اللقاءْ

١٥-٦-٢٠٠٨ لندن

ضَعي حَداً

ضعي حَدّاً لهذا المَوْجْ...

ضَعي حَدّاً لهذا المَرْكِبِ الجاري

بلا إذْنٍ ولا تأشيرَةٍ من حارِسِ الدارِ

ضَعي حَدّاً لتَغْريدي

وتنهيدي ومُنْطَلَقي وأطواري

ضعي حَدّاً لتعريفي لمعنى البَحْرْ...

ولا تقِفي لإعْصاري

ضعي حَدّاً إلى لُغَتي

وتأريخي وتجرِبَتي وأفكاري

ضعي حَدّاً إلى حَدّي

قفي ضِدّي

وهُزّي كلّ َ أوتاري

ضعي لغةً لقاموسي

ضعي لَحْناً لناقوسي

ضعي نَهْجاً تسيرُ عليهِ أقداري

ضعي للريحِ نافِذةً ...

ضعي سَدّاً و أنهاراً لأمطاري

أنا في هذهِ الدنيا

أجوبُ شواطئَ الخرسى

بلا مرسى

وأرمي في بحارِ الكونِ لؤلؤتي

وأنسى أنني قد جئتُ يوماً من هنا أسْتَعْطِفُ الأيامْ

بجسْمٍ ناحلٍ عاري

و ألقطُ لؤلؤَ الدنيا بمِنقاري

أنامُ بِبِزّةِ التأريخ

تأريخي الذي مازالَ يجهلُ كلّ َ مِشْواري

ويُنْكِرُ كلّ َ مَنْ حَولي

وخارِطَتي التي فقَدَتْ

خطوطَ العرضِ والطولِ

رمَتْ بي دونَ إيعازٍ على آفاقِ مَجْهولِ

فقولي

كيفَ أقْضِي العُمْرَ أمشي دونما جِهَةٍ

ولا حَدٍّ ولا أرقامْ

وكيفَ أطيرُ مكسوراً
وكيفَ أسيرُ في دربٍ بلا أقدامْ
وكيفَ أنامُ والأحْلامُ
توقِظُـني
و مَنْ عنكم يُعَوّضُـني
دخلتُ منازِلَ الأيامِ أقرِضُها وتقرِضُني
وقدْ فوّضْتُ أوقاتي التي كانتْ تفوّضُني
وأخشى لو غدَاً رَحَلوا
وطالتْ بيننا السّبُلُ
وما حطّوا ركائِبَهُمْ وما نزَلوا
أشدّ ُجميعَ أنفاسي
وأبكي دونما خجَلٍ مِنَ الناسِ
وثمّ لعالَمِ الموتى سأنْتَقِلُ
وصلتُ أنا لآخِرَتي .... فهل وصلوا ؟
إلى الماضي وما صَنعوهُ في قلبي وما فعَلوا
إلى مستقبلي الآتي
ضعي حدّاً لهذا العاصِفِ العاتي

ضعي حَدّاً لصورتِكِ التي باتت تطارِدُني وتملأُ لي سماواتي

ضعي حدّاً لعَيْنَيْكِ اللتيْنِ أقالَتا مَلِكي

و أحْرَقَتا حضاراتي

ضعي حدّاً إلى أمواجِ عيْنَيْكِ ...

ضعي أُفُقاً لِمِرآتي

ضعيني في طريقِ الوصْلْ

أزيلي مِن فؤادي النّصْلْ

فإنّ النّزْفَ في ذاتي

ضعي حدّاً لموتٍ دونَ آخِرةٍ

وليلٍ دونَ مُنْقَلَبٍ لأقمارِ

ضعي حدّاً لوجهٍ دونما جهةٍ

وقلبٍ مثلِ عاصِفةٍ

وأفكارٍ كإعْصارِ

ضعي حدّاً لروحٍ فارقَتْ جسَداً

وغابَتْ منذُ أيّامٍ عن الدارِ

ضعي حدّاً لموجٍ يقلبُ الدنيا

وعاصِفةٍ تعُجّ بدونِ إنذارِ

ضعي حدّاً لقافلةٍ مضتْ من غيرِ خارِطةٍ
ولا عادتْ لِمُنْطَلَقٍ ... ولا جاءَتْ بأخْبارِ
وصلنا الآنَ فاعْتَرِفي
ولا تتردّدي أبداً ولا تقِفي
فإنّ الحُبّ َيعْزِفُني بقيثارِ
و ينثرُني كعَصْفٍ في مَهَبِّ الرّيحْ
يُحَوّلُني لأوتارٍ فأوتارٍ فأوتارِ
يُعَسْكِرُ في خيامِ العُمْرْ
كجيشٍ قاهرٍ صلِفٍ وجَبّارِ
متى حرّكْتِ فوجاً من شعوري قَدْرَ مِقْدارِ
تحَرّكَ في ضميري فوجْ
تصيحُ جميعُ أشْجاري
ضعي حدّاً لهذا الموجْ

٢٦-٦-٢٠٠٨ لندن

الفهرست

١- الإهداء ٣
٢- العبارات المقروءة..... ٥
٣- العصفور والحجر ٧
٤- موعد مع العراق ١١
٥- الليلة بعد الخمسين ١٦
٦- موت تحت المطر ١٩
٧- مكتبة من هواء ٢٤
٨- الغروب والشرفة ٢٧
٩- الخرافي والتيار ٣١
١٠- قلق المسافر ٣٤
١١- الليل والشارع الحبيب ٣٧
١٢- لا تحاول ٤٠
١٣- رسالة وامتحان ٤٦
١٤- النبضات ٤٩
١٥- أخي ناجي ٥٣
١٦- التقرير ٥٨
١٧- الأجنحة السود ٦١
١٨- عود العراق ٦٥

١٩- بائع الموت ٦٦
٢٠- حرام عليك ٦٨
٢١- أيام عاصفة ٧٦
٢٢- بعض الذي ضاع ٨٦
٢٣- لو نموت معاً ٩٣
٢٤- إلى بغداد ١٠٢
٢٥- استقالة ١٠٩
٢٦- انفلات الأصابع ١١٥
٢٧- ماذا فعلت أنا ١٢٢
٢٨ - أرض الملح ١٢٧
٢٩- المسار الصعب ١٣٤
٣٠- يا أم سالم ١٤٦
٣١- خيوط سومرية ١٤٩
٣٢- لأني عراقي ١٥٣
٣٣- ساعة الصفر ١٥٦
٣٤- ومضة على طريق ١٦١
٣٥- العراق الثاني ١٦٦
٣٦- أرض الحرام ١٧٢
٣٧- ضعي حدّاً ١٧٨